سلسلة روايات
ملف المستقبل

11

منطقة الرعب

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

● منطقة الرعب ●

● كيف اختفت مدمرة حربية ضخمة فجأة من شاشة الرادار ؟
● ما سر هذا الظلام المرعب الذى يواجهه (نور) وفريقه ؟
● ترى هل ينجح (نور) وفريقه فى حل هذا اللغز الغامض ومواجهة منطقة الرعب ؟
● إقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك مع (نور) فى حل اللغز .

١١



٢٥٠ م

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم (طريق الأشباح)



١ ــ الاختفاء المذهل ..

انزلقت المدمرة الحربية الحديثة (م ــ ٧٠٠) بنعومة على وسادة من الهواء فوق الأمواج المتلاطمة لسطح البحر المتوسط ، غير مبالية بالعاصفة الهوجاء التى تجتاحه ، والتقط رادارها الذى يعمل بالطاقة الأيونية هدفا من الأهداف الإليكترونية المعدة لاختبار قدرتها القتالية ..

كان الهدف يقترب بسرعة الصوت تقريبا ، فى اتجاه عمودى تماما على منتصف المدمِّرة ، وسرعان ما قامت المدمِّرة بواجبها دون تدخل بشرى ؛ فانحرفت بزاوية قائمة ، ظلت مستحيلة حتى نهاية القرن العشرين ، وانطلق منها شعاعان من الضوء الأزرق المركز ، شقا الظلام بفحيح بدا واضحا برغم ضجيج العاصفة ، وأصابا الهدف الأليكترونى بدقة مذهلة ، فانفجر

وتناثرت أشلاؤه ، وفى نفس اللحظة انحرفت المدمرة بزاوية قائمة مرة أخرى ، لتعود إلى مسارها الأول بنفس الدقة ..

وفى مركز المتابعة على ساحل البحر المتوسط بين مدينتى الإسكندرية ومطروح ابتسم رجل مهيب الطلعة ، ممتلئ بعض الشىء ، يرتدى ملابس البحرية المصرية ، ويحمل رتبة اللواء ، وقال بصوت وقور :

— ممتاز .. حتى الآن تسير المدمرة (م — ٧٠٠) بأفضل مما توقعنا بكثير .. ها قد تحقّق أخيرا حلم العلماء فى اختراع المدمّرة التى لا تقهر .

ابتسم الملازم الذى يجلس أمام الرادار الأيونى ، وقال وهو يتابع انطلاق المدمرة على شاشته :

— والعجيب يا سيدى أن طاقمها كله يتكون من ثلاثة أفراد فقط .

ضحك اللواء ضحكة وقورة ، وقال :

— هذا لأنها تعتمد تماما على الإرشاد الذاتى أيها الملازم ؛ فهى تسير على خط سير مدروس بدقة ،

ولا تبتعد عنه إلا لتناور وتقاتل ، ولكنها تعود إلى خط سيرها دائما ، وانطلاقها على وسادة من الهواء يجعلها بمنأى عن العواصف والأعاصير مهما بلغت شدتها .

— أين هى الآن أيها الملازم ؟

وانتظر اللواء أن يجيبه الملازم ، ولكن هذا الأخير ظل صامتا ، وهو منحن على شاشة الرادار .

فقطّب اللواء حاجبيه ، وقال بصرامة :

— سألتك أين المدمرة الآن أيها الملازم ؟

انتفض الملازم وكأنه يفيق من غيبوبة ، ثم استدار إلى قائده بوجه شاحب ، وقال بارتباك :

— آسف يا سيدى .. لقد أذهلنى اختفاء المدمّرة .

اتسعت عينا اللواء وحدّق فى شاشة الرادار بذهول قبل أن يقول :

— ماذا ؟! .. ماذا تقصد بربك أيها الملازم ؟

أجابه الملازم بصوت لم تزايله الدهشة ، وبملامح يملؤها الذهول :

— لقد اختفت يا سيدى .. اختفت فجأة ،وكأنها قد تبخرت ، أو غاصت فى أعماق البحر .

* * *



٢ — رسالة بعد منتصف الليل ..

قفز النقيب (نور) من فراشه على صوت أزيز متقطع يميزه جيدا ، ويعلم تماما أنه يشير إلى بداية مغامرة جديدة ، ولم يستطع منع تثاؤبه وهو يسرع إلى غرفة مكتبه ، ويجلس خلف المكتب المصنوع من (البولى اثيلين) ، وتساءل فى نفسه عن السبب الذى يدعو إدارة المخابرات العلمية إلى تغيير وسائل الاتصال فى كل مرة ، وابتسم عندما تذكر أن هذا هو أسلوب الإدارة المميز للمحافظة على سرية الاتصالات ، ولم يستغرق تفكيره هذا سوى ثانية واحدة ، مد أصابعه بعدها يلمس بقعة مستديرة من الزجاج الوردى ، تبدو وكأنها جزء من النقش الذى يزين المكتب ، وما أن لمسها حتى تحولت إلى اللون الأزرق الزهرى ، وفى منتصف المكتب تماما ظهرت بعض الأضواء المتحركة ، التى تبدو كنجوم

تدور حول أسطوانة وهمية ، وكل منها يحمل ذيلا مضيئا ..

كانت الأضواء تسير بسرعة شديدة فى البداية ، ثم أخذت سرعتها تبطئ ، وظهرت داخل الأسطوانة الوهمية صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، تمثل القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وخفتت الأضواء ، حتى اختفت .

وهنا ابتسم القائد الأعلى ، وقال بعد أن أدى (نور) التحية العسكرية :

ــ مرحبا أيها النقيب .. يؤسفنى أن أيقظتك فى الثالثة صباحا ، ولكنّ الأمر هام وعاجل كالعادة ، وأعتقد أنك وفريقك الوحيدون الذين باستطاعتهم حل غموض هذا اللغز .

استمع (نور) إلى القائد الأعلى وهو يقص قصة اختفاء المدمرة العجيب ، وانتظر حتى انتهى من السرد ، ثم سأله باهتمام :

ــ وهل تم البحث عن المدمرة (م ــ ٧٠٠) بكل



.. وظهرت داخل الإسطوانة الوهمية صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، تمثل القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

الوسائل المتاحة يا سيدى ؟

هزّ القائد الأعلى رأسه إيجابا ، وقال :

ــ بالطبع أيها النقيب .. لقد تم البحث عنها باستخدام الغواصات البروتونية ، التى تستخدم الأشعة تحت الحمراء ، ومسحت المنطقة كلها بالأقمار الصناعية ، والطائرات الاستطلاعية ، والحوّامات الباحثة دون العثور على أدنى أثر للمدمرة (م ــ ٧٠٠) . ولكن ..

وتوقف القائد الأعلى ، ثم رفع سبابته اليمنى وهو يستطرد قائلا :

ــ ولكن هناك نقطة واحدة فى صور الأقمار الصناعية ، إما أن تقودنا إلى الوصول للحل ، وإما أن تزيد الأمر غموضا .. هذه النقطة تتلخص فى أن صور الأقمار الصناعية تحمل نقطة غير مفهومة ، فى نفس المكان الذى اختفت فيه المدمّرة ، وعلماؤنا عاكفون الآن على دراسة هذه النقطة التى تصنع الشوشرة ، وسيصلون إلى الحل حتما ، ولكننا نحتاج الآن إلى سرعة

وحماس الشباب ، وإلى الخيال المنطلق ، وبراعة الاستنتاج .

قطّب (نور) حاجبيه مفكرا ، ثم سأل رئيسه باهتمام :

ــ من الذى وضع تصميم هذه المدمرة يا سيدى ؟

أجابه القائد الأعلى :

ــ عالم مصرى يسمى الدكتور (فؤاد بركات) أيها النقيب ، ولكنه شخص بعيد عن الشك تماما ؛ فهو من أخلص علماء مصر .

عاد (نور) إلى تفكيره ، ثم عاد يسأل قائده :

ــ وهل يعلم أحد بموعد تجربة المدمرة (م ــ ٧٠٠) يا سيدى ؟

هزّ القائد الأعلى كتفيه ، وقال :

ــ لم تعد هناك أسرار فى هذا العصر أيها النقيب ، فلقد تقدمت وسائل الاستشعار والتصنت ، وامتلأ الفضاء بالأقمار الصناعية ، حتى أن شيئا ما لم يعد سرًّا

عدا التصميم الذى يضعه العلماء ، والذى يجب أن نحافظ على سريته بقدر استطاعتنا أيها النقيب .

قال (نور) وكأنه يفكر بصوت مسموع :

ـ إذن فالمعلومات التى لدينا تتلخص فى مدمرة اختفت فجأة فى أثناء رحلة تجريبية معروفة ، عن طريق الأقمار الصناعية لكل دول العالم الصديقة منها والعدوة ، والدليل الوحيد الذى لدينا عبارة عن نقطة شوشرة فى صور الأقمار الصناعية لسبب غير معلوم .. يا لها من مهمة !!

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـ ليست هذه أولى المهام الغامضةالتى أسندها إلى فريقك أيها النقيب .. لقد نجحتم من قبل فى مهام أشد غموضا ، وأنا واثق أنكم ستجدون حلا بإذن الله .

ثم سأل بغتة :

ـ أما زال زميلك (محمود) مصابا بعقدة البحر ؟

ابتسم (نور) على الرغم منه ، وقال :

ـ لقد تغلب عليها إلى درجة ما يا سيدى بفضل زميلنا (رمزى) الطبيب النفسى .

هزّ القائد الأعلى رأسه متفهما ، وبدأت صورته المجسمة تتلاشى وسط الأضواء النجمية المذنبة .

وكان آخر ما سمعه (نور) هو صوت القائد الأعلى يقول بهدوء :

ـ سيصلك شريط يحتوى على كل المعلومات اللازمة أيها النقيب ، وفقك الله ورفاقك فى مهمتكم المعقدة .

وتلاشت صورة القائد الأعلى تماما ، وعادت الأضواء النجمية إلى وضوحها وسرعتها ، ثم تلاشت بدورها ، وكأن شيئا لم يكن ، وأدار (نور) رأسه وألقى نظرة سريعة على بقعة الزجاج المستديرة ، وتأكد أنها عادت إلى اللون الوردى ، قبل أن يغادر غرفة مكتبه مفكرا .

* * *

٣ ــ اللغز الثانى ..

قطّب الدكتور (فؤاد بركات) حاجبيه ، وهو يصافح أعضاء الفريق بغير حماس ، ثم أخذ يتأملهم بنوع من التبرم قبل أن يقول بضيق واضح :

ــ ألم تجد الدولة علماء أكبر منكم سنا ، أو خبرة لتولى هذه المهمة الخطيرة ؟

تبادل (رمزى) النظرات مع (محمود) ، وابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، على حين عقدت (سلوى) ذراعيها أمام صدرها ، ونظرت إلى الدكتور (فؤاد) بتحدّ ، وقالت ببرود :

ــ ربّما وجدت الدولة أننا أقدر على حل هذا اللغز من العلماء الأكبر سنا يا سيدى .

حدق الدكتور (فؤاد) فى وجهها بدهشة ، ثم قطّب جبينه ، وتمتم بضيق :

ــ حسنا .. ليس من حقى مناقشة ذلك .. سأتعاون معكم ما دامت هذه هى الأوامر .

ثم جلس خلف مكتبه ، وأشعل سيجارة لها رائحة معطرة عجيبة ، فسأله (نور) بهدوء :

ــ هل توصلت إلى شىء فى حادث الاختفاء هذا يا سيدى ؟

مطّ الدكتور (فؤاد) شفته السفلى ، وقال :

ــ لا شىء واضح حتى الآن أيها الشاب .. لقد تبخرت مدمّرتى .. ذابت وسط البحر ، وكأنها قطعة من الثلج .

قال (محمود) معقبا بهدوء :

ــ ويبدو أن هذا الثلج يحمل طبيعة إشعاعية يا سيدى ، فلقد أحدث شوشرة على الصور التى التقطتها الأقمار الصناعية .

هزّ الدكتور (فؤاد) كتفيه ، وقال :

ــ ليس بالضرورة أن تكون هذه الشوشرة إشعاعية

المصدر أيها المهندس ، فلقد أشار العلماء من الفحص المبدئ إلى أنها تشبه ما يحدث من تداخل الموجات الكهربية .

قاطعته (سلوى) قائلة :

ـــ أو الموجات الصوتية العالية يا سيدى .

ضحك الدكتور (فؤاد) ، وقال :

ـــ أنت مخطئة أيتها الفتاة .

قاطعته (سلوى) قائلة ببرود :

ـــ اسمى (سلوى) ، وأحب أن يدعونى الناس به .

نظر إليها الدكتور (فؤاد) بدهشة أولا ، ثم ابتسم بسخرية ، وقال :

ـــ حسنا يا (سلوى) .. أنت مخطئة فالموجات الصوتية لا تصنع أبدا مثل هذه الشوشرة على الصور الملتقطة بكاميرات الليزر .

ابتسمت (سلوى) بتحد ، وقالت :

ـــ يؤسفنى أنك المخطئ يا سيدى ، فلو أننا أوصلنا

الموجات الصوتية إلى تردد معين لبعثرت أشعة الليزر ، وعكستها بشكل يصنع مثل هذه الشوشرة .

بادلها الدكتور (فؤاد) نظرتها المتحدية ، وقال بسخرية :

ـــ وكيف يفسر هذا حادث اختفاء المدمرة أيتها الـ .... أقصد يا (سلوى) ؟

ترددت (سلوى) ، وحلّت الحيرة محل التحدى فى ملامحها ، وضحك الدكتور (فؤاد) ، فقال (نور) متدخلا :

ـــ لسنا هنا ليتحدى كل منا الآخر يا دكتور (فؤاد) ، وأرى أنه من الأفضل أن نحول طاقة التحدى هذه إلى اللغز الذى أمامنا ، وأعتقد أن (سلوى) و (محمود) يسيران على الطريق الصحيح ، فلو أننا حللنا لغز هذه البقعة المشوشرة فربما توصلنا إلى حل لغز هذا الاختفاء الغامض .

صمت الدكتور (فؤاد) ، وأطرق برأسه مفكرا ،

وصمت الجميع احتراما له ، وما لبث أن رفع رأسه مبتسما ، وقال :

ــ أنت محق أيها النقيب الشاب ، وحديثك يدل على الحكمة والتفكير المتزن ، وأعتقد أننى كنت مخطئا بأسلوبى هذا . ويسعدنى أن أتعاون معكم لحل هذا اللغز ، وما دامت الدولة قد اختارتكم لذلك فلا بد أنكم تمتلكون الكفاءة والمقدرة .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة عذبة ، وقالت :

ــ إننى أفضل هذا الأسلوب يا دكتور (فؤاد) ، ويسعدنى أن أتعاون معك .

ابتسم الدكتور (فؤاد) ، وتنهد (محمود) بارتياح ، وقال (رمزى) :

ــ من هذه النقطة نستطيع أن نبدأ تعاوننا المثمر لحل هذا اللغز .

فتح الدكتور (فؤاد) فاه ليتكلم ، ولكن أزيز جهاز التليفيديو أوقفه . فقال بهدوء وهو يضغط على زر أزرق موضوع أمامه :

ــ معذرة أيها الشبان ، فهناك مكالمة لعلها خاصة .

وفى الحال ارتفع من باطن الغرفة أنبوب بلّورى سميك ، احتوى المكتب بداخله ، وعزل صوت الدكتور (فؤاد) عن باقى الغرفة ، وأخذ هو يتحدث إلى صاحب المكالمة باهتمام ، وظهر القلق على ملامحه وهو يستمع إلى محدثه .. لم يفهم الجميع شيئا مما يقال بسبب هذا الأنبوب ، الذى عزلهم عن الدكتور (فؤاد) ، ولكن (رمزى) كان يحدّق فى وجه الدكتور باهتمام وتركيز ، وما أن فتح الدكتور فمه وأخذ يتحدث إلى صاحب المكالمة حتى سمعت (سلوى) صوت (رمزى) ، وهو يتمتم بصوت خافت مندهش :

ــ يا إلهى !! أى شيطان يحتل هذه المنطقة الملعونة ؟

التفتت إليه (سلوى) ، وسألته باهتمام :

ــ هل فهمت ماذا يقولون يا عزيزى (رمزى) ؟.. أخبرنى بربك .

أشار إليها بيده أن تصمت ، وقال بصوت خافت

وهو يراقب وجه الدكتور (فؤاد) عبر الأنبوب البلّورى بتمعن :

ـ لحظة يا عزيزتى (سلوى) فأنا أحتاج إلى التركيز حتى أستطيع قراءة حركات شفتى الدكتور (فؤاد) .. لحظة وأخبرك بكل شىء .

كاد الفضول يمزق (سلوى) وهى تنقل بصرها بين الدكتور (فؤاد) الذى يتحدث بقلق واضح و (رمزى) الذى يراقبه بتركيز شديد ، و (نور) الذى قطّب جبينه بشكل يدل على التفكير .

وأخيرا انتهت المكالمة ، وضغط الدكتور (فؤاد) على الزر الأزرق ، ليهبط الأنبوب إلى موضعه الأول ، ويظهر القلق مختلطا بالدهشة على وجه الدكتور (فؤاد) الذى اعتمد بذقنه على كفيه المضمومتين ، ولم تستطع (سلوى) المقاومة ، فهمست فى أذن (رمزى) بلهفة :

ـ أخبرنى بربك يا (رمزى) ماذا حدث ؟

ولكن الدكتور (فؤاد) أراحها عندما قال :

ـ يبدو أن الألغاز تتوالى أيها الشبان ، حتى أن المنطقة لتستحق عن جدارة اسم منطقة الرعب .

كتم (نور) لهفته ، وسأل بهدوء :

ـ ما الذى حدث يا دكتور (فؤاد) ؟

حك الدكتور (فؤاد) ذقنه فى حيرة ، وقال :

ـ لقد رحلت سفينة أبحاث صغيرة إلى نفس المنطقة التى اختفت فيها المدمرة (م ـ ٧٠٠) ، وفى نفس خطى الطول والعرض اختفت سفينة الأبحاث فجأة .. تماما كما حدث للمدمرة ، ولكن فى هذه المرة حدث ذلك أمام أعين بحارة سفينة كشف ، كانت تجوب المنطقة ، وفى نفس لحظة الاختفاء سمعوا صوت ارتطام جسمين صلبين ، واختفت السفينة تاركة لنا لغزا جديدا .

* * *

٤ ـ الرنين المعدنى ..

تثاءب (نور) بإرهاق ، ثم مسح وجهه بكفه قبل أن يقول :

ـ هل توصَّل أحدكم إلى شىء يا رفاق ؟

هزت (سلوى) رأسها نفيا بضيق ، ووضع (محمود) الصورة التى أمامه على منضدة قريبة ، ثم خلع منظاره الطبى ، وقال :

ـ لا شىء على الإطلاق أيها القائد .. بقعة الشوشرة لم تزد مليمترا واحدا بعد اختفاء سفينة الأبحاث ، كما لم أستطع تحديد نوع هذه الشوشرة بالضبط ، وإن كانت تميل إلى ما يحدثه تيار كهربى متقطع ، أو مجال مغناطيسى قوى .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ أو أنها موجات كهرومغناطيسية .



أشار (محمود) بسبابته ، وقال :

ـــ بالضبط ، وإن كانت تختلف نوعا ما عن الموجات الكهرومغناطيسية المعروفة .

كان (رمزى) صامتا حتى هذه اللحظة ، فاعتدل وقال باهتمام :

ـــ ترى هل يحدث الشىء نفسه لو أننا استخدمنا آلة تصوير عادية ؟

التفت إليه الجميع بتساؤل ، فقال متابعا :

ـــ أعنى أن تلك الصور مأخوذة عن طريق الكاميرات الليزرية ، التى تستخدمها الأقمار الصناعية ، وهى تعتمد على إطلاق شعاع من الليزر ، ينعكس عند ارتطامه بجسد ما ، أما الكاميرات العادية فهى تعتمد على الانعكاس الضوئى العادىّ ، وربما أعطت نتائج مختلفة .

وبدون أن ينطق أحدهم بكلمة نهض (نور) باهتمام ، واتصل بإدارة المخابرات العلمية ، وطلب منهم

التقاط عدة صور لمنطقة الرعب باستخدام آلات التصوير العاديّة ، وما أن أنهى الاتصال حتى التفت إلى (رمزى) ، وقال :

ـــ نظريتك رائعة يا عزيزى (رمزى) ، وربما كانت البداية فى طريق حل هذا اللغز .

ضحك (محمود) ، وقال مداعبا :

ـــ لو أن طريقتك هذه أدت إلى نتائج مفيدة يا عزيزى (رمزى) فسأتجه إلى دراسة الطب النفسى ، وأترك لك مجال الأشعة واستخداماتها .

ابتسمت (سلوى) ، وقالت :

ـــ من الواضح أن زميلنا الطبيب النفسى قد تعلم الكثير منذ عملنا سويًا .

قطع (نور) هذه الدُعابة عندما قال بجدّية :

ـــ هل تعلمون ما الذى يثير تساؤلى يا رفاق ؟.. إنه ذلك الصوت الذى أحدثته سفينة الأبحاث قبل أن تختفى .. صوت الارتطام المعدنى .

هزت (سلوى) رأسها ، وقالت :

ـــ فى الواقع أيها القائد هناك الكثير من الغموض فى هذا اللغز ، ويبدو أنه يزداد تعقيدا كلما توغلنا فيه .

وافقها (محمود) على قولها وهو مقطب حاجبيه ، على حين هز (رمزى) كتفيه ، وصمت فقال (نور) باهتمام :

ـــ هذا الصوت بالذات يثير اهتمامى أكثر مما يفعل اختفاء المدمرة أو السفينة ، فأنا أعتقد أنه سيكون مفتاح اللغز .

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

ـــ من الواضح أننا نتخبط هذه المرة ، فنحن نتعلق بكل نقطة غامضة ، ونظن أنها أول الطريق ، حتى تظهر نقطة غامضة أخرى .

وفى نفس اللحظة انطلق صوت آلى للكمبيوتر الناطق وهو يقول :

ـــ الصور المطلوبة وصلت .. سيتم استقبالها عن طريق جهاز التليفيديو ..

ابتسمت (سلوى) ، وقالت :

ـــ حقا .. إنه عصر السرعة .

ضحك (رمزى) ، وقال :

ـــ هذه العبارة تتردد منذ منتصف القرن العشرين يا عزيزتى .

استقبل (نور) الصور التى برزت من خلال شق طولى أسفل جهاز التليفيديو ، وأخذ يتأملها بدقة هو ورفاقه ، ثم هز (محمود) رأسه ، وقال :

ـــ لقد كنت محقا يا عزيزى (رمزى) ، فهذه الصور تختلف تماما عن الصور المأخوذة بالكاميرات الليزرية .

قال (نور) بصوت مملوء بالحيرة :

ـــ هذا صحيح فلا توجد شوشرة على الصور العادية ، ولكن ....

ثم أشار إلى المنطقة المسماة بمنطقة الرعب فى الصورة التى يمسك بها ، وقال متابعا :



.. استقبل (نور) الصور التى برزت من خلال
شق طولى أسفل جهاز التليفيديو ..

ـ ولكن هذه المنطقة تبدو غير طبيعية بالنسبة للمنطقة المحيطة بها ، فهى تظهر وكأنها مسطحة أو مقعرة قليلا ، كما أنها لا تحتوى على التموجات الطبيعية التى تميز سطح البحر ، بل تبدو وكأنها ....

قاطعته (سلوى) قائلة :

ـ وكأنها عبارة عن سطح معدنى أيها القائد ، أليس كذلك ؟

أطلق (محمود) صفيرا قصيرا ، على حين هتف (رمزى) قائلا :

ـ وهذا يفسر صوت الارتطام المعدنى أيها القائد .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ بالعكس يا (رمزى) .. إنها تزيد الأمر تعقيدا ، فهى تثير أمامنا سؤالين جديدين ..

كيف يستقر سطح معدنى فوق ماء البحر دون أن تحركه الأمواج ، أو تكشفه الغواصات الحديثة ؟.. وكيف يتسبب هذا السطح المعدنى فى اختفاء السفن بهذه الطريقة ؟

صمت الرفاق الثلاثة ، وظهر التساؤل على ملامحهم ، فتابع (نور) قائلا :

ــ أعتقد أنه لا توجد إلا طريقة واحدة لكشف هذا الغموض يا رفاق .

تعلقت العيون به ، فقال وقد ضاقت حدقتاه ، وبرقت عيناه ببريق العزم والإصرار :

ــ أن نزور بأنفسنا منطقة الرعب يا رفاق .

* * *



٥ ــ رحلة الرعب ..

ظل الدكتور (فؤاد) يحدق فى وجه النقيب (نور) لفترة طويلة قبل أن يقول بصوت خرج هادئا ، برغم القلق والدهشة المسيطرين على صاحبه :

ــ إذن فأنت تقرر هكذا ببساطة زيارة منطقة الرعب على متن سفينة أبحاث صغيرة !

أجاب (نور) بهدوء :

ــ نعم يا سيدى .. وأعتقد أنه الأسلوب الوحيد لـ ....

قاطعه الدكتور (فؤاد) قائلا وقد عجز عن التظاهر بالهدوء :

ــ وتطلب منى ببساطة شديدة أن أصحبكم إلى هناك أليس كذلك ؟.. تطلب منى أن ألقى بنفسى فى منطقة يعلم الله وحده مصير الذاهبين إليها .

كتم (نور) ابتسامة ، وقال :

— لن يتم هذا على الرغم منك يا سيدى ، ولو أنك تخشى ....

هبّ الدكتور (فؤاد) صائحا بغضب :

— أخشى ؟.. إننى لا أخشى شيئا أيها النقيب .. إننى أشجع منكم جميعا ..

ثم قطّب حاجبيه وهو يلمح شبه ابتسامة على شفتى (نور) ، فقال وهو يعاود الجلوس على مقعده :

— حسنا .. سأذهب .. سأذهب لأثبت لكم فقط أننى لا أخشى شيئا .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— سنكون فى انتظارك إذن فى الميناء الحربىّ بعد ساعة من الآن يا سيدى .

وما أن انصرف (نور) حتى أسند الدكتور (فؤاد) ذقنه على راحته ، وقطّب حاجبيه وهو يقول :

— لعنة الله على التفاخر !! ها قد ورّطت نفسى فى رحلة لا يعلم خاتمتها إلا الله .

* * *

استنشقت (سلوى) هواء البحر المنعش ، ثم تنهدت ، وقالت وهى تتطلع إلى الماء الممتد أمامها حتى نهاية البصر :

— مَنْ يتصور أن هذا البحر الجميل يضم منطقة بغيضة تسمى بمنطقة الرعب ؟

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— بالنسبة لى ما زال البحر كله منطقة رعب .

التفتت إليه (سلوى) بدهشة ، وقالت :

— ألم تشف من عقدة البحر هذه منذ مغامرتنا فى مدينة الأعماق ؟

هزّ (محمود) كتفيه وهو يبتسم ابتسامة صامتة خجلى ، فعقّب (رمزى) على قولها بجدية قائلا :

— لا يمكن أن ينتهى الأمر بهذه البساطة

يا عزيزى .. صحيح أن (محمود) لم يعد يشعر بالرعب كلما واجه البحر كسابق عهده ، ولكن رواسب سنوات الخوف منه ما زالت راسبة فى أعماق عقله الباطن ، فتمثل له ما يشبه التردد كلما أقدم على ارتياد البحر ، وربما منعته تماما من الغوص إلى الأعماق .

قطّب الدكتور (فؤاد) حاجبيه ، وقال بضيق :

ـــ هلّا كففتم عن الخوض فى أحاديث الرعب والعقد النفسية هذه ؟

ضحكت (سلوى) بمرح ، وشاركها (رمزى) ، على حين ابتسم (محمود) بخجل ، وفى نفس اللحظة صعد (نور) إلى السطح ، فابتسم وقال موجها حديثه إلى الجميع :

ـــ أليس من الأفضل أن يقوم كل منكم بفحص أجهزته استعدادا لاستخدامها ؟.. لقد اقتربنا من منطقة الرعب .

سرت رجفة فى جسد الدكتور (فؤاد) ، وقال :

ـــ كان عليك أن تبقى فى غرفة القيادة إذن .

ضحك (نور) ، وقال :

ـــ لا عليك يا دكتور (فؤاد) ، فلا أحد يقود هذه السفينة ، وإنما يتم تسييرها بالتوجيه الآلى فى مركز المتابعة على شاطئ البحر ، ولا خوف عليها من العواصف والأعاصير ، فهى تسير على وسادة من الهواء كما تعلم ، وليس هناك مبرر للخوف .

قطّب الدكتور (فؤاد) حاجبيه ، وقال :

ـــ أى خوف أيها النقيب ؟.. انما قصدت أن تستعد لمواجهة وصولنا إلى منطقة الرعب .

وبعد دقائق كان الجميع فى أماكنهم بداخل قاعة الأبحاث فى السفينة ، قال (نور) وهو يتابع شاشة المراقبة :

ـــ ها قد اقتربنا يا رفاق .. ما هى إلا لحظات ونصل إلى منطقة الرعب .

ساد الصمت التام بعد عبارة (نور) ، وتركزت

مشاعر الجميع وحواسهم فى الأجهزة المعقدة التى تراصّت فى قاعة الأبحاث ، وبعد فترة قصيرة قطّبت (سلوى) حاجبيها ، وأخذت تعبث بعصبية فى أزرار الجهاز الصغير الذى أصدر صوتا يشبه حشرجة البشر ، وتوترت شاشته بشكل ملحوظ ، فقالت (سلوى) بقلق :

ــ يبدو أننا نعانى خللا ما يا رفاق .. إن جهازى لا يعمل كما ينبغى .

رفع (محمود) رأسه عن شاشة جهازه ، وقال بدهشة :

ــ هذا عجيب !! جهازى أيضا عاجز عن العمل !!

شاع التوتر فى أجساد الجميع ، وقال (نور) وهو يحدق فى شاشة المراقبة بدهشة :

ــ حتى شاشة المراقبة مشوشرة بشدة .. يا إلهى ! ماذا يحدث ؟

صاح (رمزى) :

ــ أيها القائد ، إننا الآن فى منطقة الرعب تماما .

وهنا صرخت أجهزة السفينة كلها ، وشعر الجميع بارتجاج شديد ، وبصوت مياه متلاطمة .

فصاح الدكتور (فؤاد) برعب :

ــ رحماك يا إلهى !! رحماك !!

أسرع (نور) نحو باب حجرة الأبحاث وهو يصيح :

ــ تماسكوا يا رفاق .. سأصعد إلى السطح لأعلم ما الذى يحدث هنا .

كان ضجيج وصراخ أجهزة غرفة الأبحاث قد ارتفع إلى درجة مزعجة عندما اجتاز (نور) باب الغرفة ، وتبعته (سلوى) ، ولحق بهما (محمود) و (رمزى) ، وبقى الدكتور (فؤاد) وحده فى غرفة الأبحاث ، وما أن وقع بصر الجميع على سطح السفينة حتى اتسعت عيونهم دهشة وذهولا ، وعجزوا عن النطق عدا (نور) الذى تمتم قائلا :

ــ رباه !! أى شيطان فعل هذا ؟

وفى نفس اللحظة شعر بـ (سلوى) تتعلق بذراعه ، وجسدها ينتفض رعبا ..

* * *

حدق الملازم المكلف متابعة السفينة فى شاشة الرادار ، ثم تمتم بذهول :

ــ يا إلهى !! مستحيل !!

أسرع إليه رئيس مركز المتابعة ، وقال بلهفة :

ــ ما الذى حدث أيها الملازم ؟

قال الملازم بارتباك وحيرة :

ــ لقد كنت أتابع سفينة الأبحاث التى يستقلها فريق المخابرات العلمية يا سيدى ، ولكن ....

صاح اللواء يستحثه قائلا :

ــ ولكن ماذا أيها الملازم ؟.. أفصح .

تغلبت الدهشة على صوت الملازم وهو يقول :

ــ تماما كما حدث للمدمرة يا سيدى .. لقد اختفت السفينة فجأة فى نفس المنطقة

* * *

٦ ـ أسرى الظلام ..

غطّت (سلوى) وجهها بكفيها ، وقالت بصوت أقرب إلى البكاء والانتحاب :

ـ مستحيل !! مستحيل أن تكون هذه هى النهاية !!

أرسلت عبارتها رجفة فى أجساد الجميع ، وصاح الدكتور (فؤاد) بذعر :

ـ رباه !! وكأننا فى فراغ تام !! فى العدم !!

وعاد الجميع يدورون برءوسهم فى كل مكان وهم فى دهشة مما حدث .. كان الظلام التام يحيط بالسفينة ، التى توقفت محركاتها عن العمل ، وكان عجيبا مرعبا .. ظلام مطبق غامض لا نهائى .. لم يكن يشبه حتى ظلام الليل الدامس فى ليلة ملبدة بالغيوم ، بل ظلام مذهل ،وكأن السفينة قد غاصت فى بحر أسود

.. وعاد الجميع يدورون برءوسهم فى كل مكان
وهم فى دهشة مما حدث .. كان الظلام التام يحيط بالسفينة ..

لا تلتمع فيه حتى النجوم ، وقطع (رمزى) الصمت الذى خيم عليهم وهو يقول بحيرة :

ـ يا للعجب !! لو أننى حاولت وصف هذا الظلام العجيب لعجزت مفردات اللغة فى عالمنا هذا عن وصفه . إنه يبدو كما لو كنا قد انتقلنا إلى عالم آخر . تعجز عيوننا عن رؤيته .

قال (نور) بهدوء بدا عجيبا وسط هذا الجو المفزع :

ـ ربما كان هذا هو ما حدث بالفعل يا (رمزى) .. ربما انتقلنا فعلا إلى عالم آخر ، غير عالمنا الثلاثى الأبعاد من خلال فجوة ما .

هزّ (محمود) رأسه ، وقال :

ـ هذا غير منطقى أيها القائد .. لقد وضع نفس الافتراض ذات يوم عن مثلث (برمودا) الشهير ولكن العلماء أثبتوا عدم منطقيته ، ثم إن العوالم الأخرى الرباعية أو الخماسية الأبعاد لا تبدو مظلمة إلى هذه الدرجة .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ العجيب أن هذا الظلام يحيط بالسفينة فقط ، أما بداخلها فكل منا يستطيع رؤية الآخر .. فمن أين يأتى هذا الضوء الداخلى يا ترى ؟

أشارت (سلوى) إلى أرضية السفينة المدهونة بطلاء فسفورى مضىء ، وقالت :

ـ هذه هى الإجابة أيها القائد . فهذا الضوء الفسفورى هو الضوء الوحيد الذى لا ينطلق من أجهزة إليكترونية ؛ ولذا لم يتوقف مثلها .

أمسك (نور) ذقنه بيده ، وقال :

ـ إذن فنحن ضائعون فى منطقة لا نعلم كنهها ، وأجهزة السفينة كلها معطلة ، ويحيط بنا ظلام لا ندرى له سببا .. يا له من مأزق !!

وفجأة صاح الدكتور (فؤاد) بغضب عارم وهو يشير إلى (نور) :

ـ أنت المسئول عن هذا المأزق

التفت إليه الجميع بدهشة ، ولكنه لم يتوقف ، بل تابع وملامحه تقارب الجنون وهو يصيح قائلا :

ـ نعم .. أنت المسئول .. أنت الذى أصرّ على هذه الرحلة .. أنت الذى ألقيت بنا إلى العدم ..

قفز (رمزى) نحو الدكتور (فؤاد) ، وصفعه صفعة قوية ألقت به أرضا ، ولكن أحدا من الرفاق لم يتحرك ، وقال (رمزى) بهدوء ورزانة :

ـ تمالك أعصابك يا دكتور (فؤاد) ، لقد كدت تصاب بانهيار عصبى ، ولست أمتلك الأدوية اللازمة لعلاجك .

وضع الدكتور (فؤاد) يده على موضع الصفعة ، وقام معتمدا على كفه الأخرى ، وظهر الخجل على وجهه وهو يقول :

ـ معذرة أيها الشباب .. لقد أفلتت أعصابى بالفعل .. لقد أرعبنى وجودنا فى هذا الظلام السرمدى ، وأجهزتنا كلها متوقفة عن العمل .

أشار (نور) إلى رأسه ، وقال بهدوء :

ـ ولكن عقولنا لم تتوقف عن العمل بعد يا سيدى ، ولا ينبغى أن نسمح للخوف بمنعنا عن التفكير المنطقى المنظم .. نحن أمام مشكلة معقدة ، وينبغى أن نفكر فيها بهدوء وروية .

أومأ (محمود) برأسه إيجابا ، وقال :

ـ هذا صحيح ، ولنتصور أننا فى قاعة الدراسة نواجه المشاكل نظريًا ، أولا قبل التوجه إلى المعامل لمواجهتها عمليًا .

وفجأة صاحت (سلوى) وهى تقطّب حاجبيها ، وتحدّق فى جانب السفينة :

ـ اصمتوا أيها الرفاق ، وركزوا أسماعكم على هذا الصوت جيدا .

صمت الجميع ، واستمعوا إلى الصوت الذى تعنيه (سلوى) ، ثم قال (نور) :

ـ يبدو وكأنه صوت ارتطام الأمواج بالسفينة .

أشار الدكتور (فؤاد) بسبابته ، وقال :

ــ هذا صحيح .. ولكن .. أما زلنا فى البحر ؟

قالت (سلوى) باهتمام :

ــ أعتقد أن هذا مقبول ، وبخاصة إذا ما نفضنا دهشتنا ، ولاحظنا هذه الاهتزازات الهادئة ، التى تمر بأجسادنا ، وكأن السفينة تسبح على سطح البحر .

ظهر التساؤل على وجه (رمزى) وهو يقول :

ــ ولكن السفينة تسير على وسادة من الهواء ، فكيف ..؟

قاطعه (نور) قائلا :

ــ تذكر أن أجهزة السفينة كلها قد توقفت بما فى ذلك جهاز الدفع الهوائى ، ومن الطبيعى أن تستقر السفينة على سطح البحر بعد أن فقدت وسادتها الهوائية .

انحنى (محمود) من حاجز السفينة يحدق فى الظلام المخيف ، ثم قال :

ــ صوت ارتطام الأمواج يبدو مرتفعا هنا ، ورائحة البحر واضحة ، ولكننى لا أرى شيئا سوى هذا الظلام المرعب .

قال الدكتور (فؤاد) وهو يقترب من حافة السفينة بتردد :

ــ ماذا لو ألقينا شيئا ما وسط هذا الظلام الدامس ؟ ولنر ماذا يصيبه .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وقال :

ــ فكرة رائعة يا دكتور (فؤاد) .. ها قد بدأت عقولنا تعمل بهدوء .

وبعد لحظات كان (نور) يقف على حافة السفينة ممسكا بقطعة معدنية انتزعها من أحد الأبواب .. وقال وهو يستعد لإلقائها وسط الظلام العجيب :

ــ انتبها معى يا (محمود) ، و يا (سلوى) ، عندما أقذف بهذه القطعة المعدنية .. انتبها جيدا إلى أى ظاهرة يمكن أن تحدث ، ولكن عقلاكما مستعدين للعمل بسرعة .

ثم ألقى بالقطعة المعدنية بقوة وسط الظلام الذى ابتلعها ، مطلقا أزيزا خافتا استمر جزءًا من الثانية دون أن ينشأ عنه أى شىء مرئى .. وصاح (محمود) فور سماعه هذا الأزيز :

ــ إنه حقل كهرىى متوتر .. ولكن ..

أشارت إليه (سلوى) أن يصمت وهى تركز سمعها ، ثم التفتت إليه قائلة :

ــ الصوت يشبهه بالفعل ...

قال (محمود) باهتمام :

ــ ولكن الصوت يشبه ما يحدثه مرور الشرارة الكهربائية فى وسط عالى الكثافة ، أو وسط مغناطيسى قوى .. أو هو خليط منهما .

أشارت (سلوى) إلى الظلام ، وقالت بتركيز :

ــ ولكننا لم نسمع صوت ارتطام القطعة المعدنية بالماء ، فأين ذهبت إذن ؟.. أتبخرت أم تلاشت عند عبورها هذا الظلام المخيف ؟

أجابها (نور) قائلا :

ــ من الطبيعى ألا نسمع صوت ارتطام القطعة المعدنية بالماء ، فلقد ألقيت بها بقوة ستبعدها كثيرا .. المهم الآن هو وجود الماء أو عدمه ، وأعتقد أن الأسلوب الأمثل للتفكير فى مثل هذا المأزق الذى وقعنا فيه هو أن نرتّب نقاط الغموض كلها ، ونبدأ فى البحث عن حل منطقى لكل منها .. وينبغى أن يتم ذلك بسرعة ، وإلّا فمن يدرى ؟.. ربما كان قدرنا أن نبقى أبدا أسرى فى هذا الظلام اللعين .

* * *



٧ ـ توتر على السفينة ..

كان القلق هو الانفعال الواضح على ملامح الجميع فى المعامل التابعة لإدارة المخابرات العلمية ، وهم يحاولون التوصل إلى حل هذا اللغز الذى ازداد غموضا باختفاء السفينة التى تقل فريق المخابرات العلمية الخاص الذى يقوده النقيب (نور) ، وكان الدكتور (عبد الله) مدير معامل الأبحاث يطالع على شاشة الكمبيوتر الخاص به آخر ما توصّل إليه العلماء فى هذا الصدد ، عندما قال موجها حديثه إلى رجل وقور يجلس بجواره :

ـ برغم غرابة هذا الحل الذى توصّل إليه علماؤنا يا دكتور (خليل) إلّا أنه يفسر الكثير من الغموض الذى اكتنف هذا اللغز .

تحدث الدكتور (خليل) باهتمام بالغ ، وقال :

ـ هذا صحيح ، ولكن الخطورة تكمن هنا فى بقاء

الكائنات الحية داخل هذا المجال ، فأبحاث العلماء تدلّ على أن الكائن البشرى لا يمكن أن يحتمل أكثر من أيام ثلاثة ، تصاب حواسه بعدها بالضمور ، ويصاب جهازه العصبى بما يشبه الشلل .

قطّب الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وقال :

ـ هذا إذا نجا من الجنون الناشئ عن بقائه مدة طويلة فى ظلام مرعب .

ثم استطرد قائلا بضيق :

ـ المشكلة التى تقلقنى الآن هى كيفية إخراج رجالنا من هذا المأزق دون أن تصاب أجسادهم بأضرار .

هزّ الدكتور (خليل) رأسه بأسى ، وقال :

ـ هذا ما يعكف علماؤنا على دراسته ليل نهار يا دكتور (عبد الله) ، ولا بدّ من إيجاد الحلّ وإلّا ....

أكمل الدكتور (عبد الله) العبارة قائلا بضيق :

— وإلا اضطرنا الأمر إلى التضحية برجالنا أليس كذلك ؟

ثم غطى وجهه بكفيه ، وقال :

— ولو أصيب فريق النقيب (نور) بأية أضرار لن أنعم بالنوم الهادئ ما بقى لى من عمر .

* * *

ألقت (سلوى) بالأوراق التى تخط عليها معادلاتها ، وقالت بانفعال وضيق :

— لقد قاربت أعصابى على الانهيار بسبب هذا الظلام اللعين .

قال (محمود) دون أن يرفع رأسه عن أوراقه :

— تماسكى يا عزيزتى .. قليلا من الهدوء ، وسنتوصل حتما إلى حل هذا اللغز .

صاحت (سلوى) وهى تشير إلى الأوراق :

— من السهل التحدث عن الهدوء ، ومن الصعب التوصل إليه يا (محمود) .. حتى هذه الأوراق تثير

أعصابى ، فقد اعتدت العمل على شاشة الكمبيوتر ، ولقد مضت فترة طويلة دون أن أخط المعادلات على الورق ، كما كانوا يفعلون فى القرن العشرين .

تدخل (نور) قائلا بهدوء :

— لن تفيد هذه الثورة يا عزيزتى ، فنحن ....

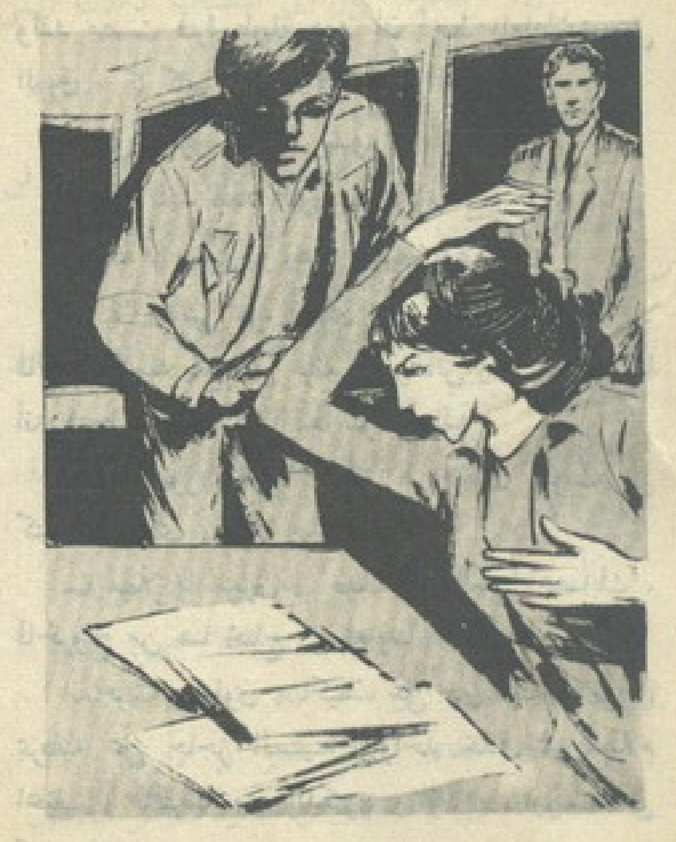
قاطعته (سلوى) وهى تصيح بغضب :

— لا تحدثنى مرة أخرى عن الهدوء يا (نور) ، فالأمر بأكمله يقع على عاتقى ، وعاتق (محمود) ، أما أنتم فتجلسون فى انتظار ما نتوصل إليه .

توقف (نور) مبهوتا ، وأسرع (رمزى) يربت على كتف (سلوى) قائلا بهدوء :

— مهلا يا عزيزتى .. مهلا .. تمالكى أعصابك ، فالخروج من هنا يحتاج إلى تعاوننا جميعا .

انفجرت (سلوى) باكية ، على حين استند (نور) بمرفقيه على حاجز السفينة ، وأخذ يحدق فى الظلام المخيف ، فاقترب منه الدكتور (فؤاد) ، وربت على كتفه قائلا :



تدخل (نور) قائلا بهدوء :

ــ لن تفيد هذه الثورة يا عزيزتى ..

ــ لا تغضب لقولها أيها النقيب ، فإنما دفعها إلى هذا شعورها بالخوف والقلق .

قال (نور) بهدوء وهو يحدق فى الظلام :

ــ إنها محقة بعض الشىء يا دكتور (فؤاد) ، فنحن نجلس فعلا دونما عمل .

هزّ الدكتور (فؤاد) كتفيه ، وقال :

ــ وماذا تظننا نستطيع أن نفعل أيها النقيب ؟

أشار (نور) إلى الظلام المرعب ، وقال :

ــ نحاول كشف طبيعة هذا الظلام يا دكتور (فؤاد) ، أو كنهه .

ثم قطّب حاجبيه مركزا أفكاره ، وقال ببطء وهدوء :

ــ ولدىّ شعور قوىّ بأن حلّ هذا اللغز الغامض يكمن خلف ستار الظلمة هذا يا دكتور (فؤاد) .

وفى هذه اللحظة كان (رمزى) يجلس بجوار (سلوى) التى هدأت أعصابها قليلا ، وبدأت تشعر

بالخجل من هذه العبارة الجارحة التى ألقت بها فى وجه (نور) ، وكان (رمزى) يقول :

ـــ أنت تعلمين يا عزيزتى أن فريقنا هذا يعتمد تكوينه على مهارة كل منا ، وتفوقه فى مجاله ، فكما أنك تتفوقين فى علم الصوتيات والرصد والتتبع ، ويتفوق (محمود) فى علم الأشعة واستخداماتها ، وأتفوّق أنا فى مجال الطب النفسى ، كذلك يتفوق النقيب (نور) فى مجال نعجز عنه جميعا ، برغم دراستنا العلمية المتطورة ، ألا وهو القدرة على الاستنتاج الصحيح المرتب ، وهذا يحتاج إلى عقلية تفوقنا جميعا ، فهو قادر على ترتيب كل المعلومات التى تصل إلى عقله ، سواء كانت بصرية أو سمعية أو حسية ، ونسجها فى إطار متكامل ، ثم إدارتها على جميع الأوجه ، وبحث جميع احتمالاتها ، بالإضافة إلى شىء نفتقده نحن العلماء فى جميع المجالات ، ألا وهو التحرر من الحقائق العلمية المعروفة ، والانطلاق بالخيال والتصور إلى نواح علمية

غير مطروقة ، ثم إعادة الحل الذى يتم التوصل إليه إلى الحقائق التى تم ترتيبها ، وحينما تتوافق الحقائق جميعها مع الحل يكون هذا دليلا على صحته .

ثم صمت قليلا ليبتلع ريقه ، وتابع قائلا :

ـــ إنما ذكرت هذا لأنبهك إلى أن العمل الذى يقوم به النقيب (نور) يعتمد بالدرجة الأولى على القدرات العقلية ، والهدوء ، وتذكّرى أنه يقوم بعمله دائما دون الاستعانة بالكمبيوتر ، أو الأجهزة العصرية الأخرى .

أطرقت (سلوى) بخجل ، وقالت بصوت خافت :

ـــ أعلم جيدا أننى قد أخطأت حينما صحت فى وجهه بهذا الأسلوب يا (رمزى) .. هل تظنه يقبل اعتذارى ؟

نظر (رمزى) إلى (نور) الذى انهمك فى الحديث مع الدكتور (فؤاد) ، ثم عاد يلتفت إلى (سلوى) قائلا :

ـــ سيقبله بلا شك ، فهو أذكى من أن يحاسبك

على قول صدر فى مثل هذه الظروف ، ولكننى درست شخصية (نور) جيدا خلال فترة عملنا معا ، ولو أن تقديراتى النفسية صحيحة ، فسيقوم (نور) بعمل ما فى محاولة لحل هذا اللغز ، مهما بلغ هذا الحل من الخطورة أو الغموض .

وتأكيدا لهذا التحليل النفسى الذى نطق به (رمزى) لتوه التفت (نور) إلى رفاقه ، وقال بهدوء :

ـــ لقد قررت أمرا أيها الرفاق .. سأقوم باستكشاف هذا الظلام الذى يحيط بنا .. سأغوص بداخله . وليكن ما يكون .

* * *

٨ ـــ المفاجأة ..

شحب وجه (سلوى) ، وبهت الجميع دهشة ، وكان (محمود) أول من تحدث ، فقال بقلق :

ـــ لا يمكنك القيام بهذه الخطوة دون أن نقوم بدراستها أيها القائد .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال بإصرار عجيب :

ـــ لقد اتخذت قرارا ، سأقوم بتنفيذه يا عزيزى (محمود) .

صاح الدكتور (فؤاد) :

ـــ هل أصابك الجنون أيها النقيب ؟.. هل تعلم ماذا حدث لتلك القطعة المعدنية التى ألقيناها وسط الظلام ؟ أليس من الممكن أن تكون قد تحللت أو تبخرت ؟

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— أو لعلها عبرت الظلام إلى حيث عالمنا التقليدى يا دكتور (فؤاد) .

قال (رمزى) بهدوء :

— لم لا ننتظر قليلا حتى يتم بحث هذا الاحتمال أيها القائد ؟

أجابه (نور) بنفس الهدوء :

— لسنا ندرى ما الذى يفعله مرور الوقت بنا يا عزيزى (رمزى) ؛ ولذا لا بد من المخاطرة .

سارت (سلوى) بهدوء حتى وصلت إلى (نور) ، ثم أطرقت برأسها ، وقالت بارتباك :

— لو أن هذا القرار بسبب عارق أيها القائد فأنا أعتذر .

ربّت (نور) على كتفها ، وقال مبتسما :

— اطمئنى يا عزيزتى ، ليس لهذا الأمر علاقة بالقرار الذى اتخذته .

ثم نظر إلى الجميع ، وقال :

— ولقد درست هذا الاحتمال ووجدت أننا نمتلك ما يعاوننا على كشف طبيعة هذا الظلام .

ظهر التساؤل فى عيون الجميع وهم يحدقون فى وجهه ، فاستطرد قائلا :

— هذه السفينة مزودة بحلّة خاصة للغوص ، وهذه الحلة مصممة لاحتمال الضغط الشديد حتى عمق كيلومترين تحت سطح الماء ، كما أنها قادرة على احتمال درجات الحرارة الشديدة ، التى تقارب درجة انصهار الرصاص ، بالإضافة إلى البرودة اللازمة لتجميد الهواء ؛ لذا فهى مثالية لمثل هذه الرحلة الغامضة خلال الظلام المرعب .

ثم قطّب حاجبيه وهو يقول :

— ولو أننى فشلت برغم هذا فسيكون ذلك دليلا على أن الخروج من هنا مستحيل ، وفى هذه الحالة لن نخسر كثيرا فكل الأمور ستتساوى .

امتلأت عينا (سلوى) بالدموع وهى تقول :

— أرجوك يا (نور) لا تقدم على هذا .

أمسك (نور) يدها ، وقال بهدوء :

— صدقيني يا عزيزتي .. أنا أفعل هذا من أجلك .

ثم التفت إلى رفاقه ، وقال بصوت قوى النبرات :

— من أجل التخلص من هذا الرعب الذى يسيطر على مشاعرنا ، ويمنعنا التفكير .

اقترب الدكتور (فؤاد) من (نور) ، وقال :

— ما دامت هذه التجربة حتمية أيها النقيب فدعنى أنا أقوم بها .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فقال :

— أنت الوحيد هنا الذى يستطيع قيادة هذا الفريق العجيب ، ووجودك ضرورى بينهم . أمّا أنا فلن يحدث غيابى فرقا إذا ما فشلت التجربة .

كانت هذه الشجاعة المباغتة مفاجأة للجميع ، ولكن (نور) ابتسم ، وقال :

— آسف يا دكتور (فؤاد) ، فأنا صاحب فكرة

التوجه إلى هنا ، وأنا المسئول عن القرار الذى اتخذته ، والخاص بالغوص فى هذا الظلام المرعب ، ولن أسمح بتعريض رجل آخر للخطر بسببى .. ثم إننى الوحيد بينكم الذى يحمل التزاما رسميا تجاه هذا الأمر .

ثم قال كمن يقرّر أمرًا لا رجعة فيه :

— والآن بدلا من إضاعة الوقت دعونا نعد حلّة الغوص ، ونبدأ العمل .

* * *

فى منطقة بعيدة فى المحيط الإطلنطى قال رجل طويل أحمر الشعر موجها حديثه إلى رجل متوسط الطول ، ممتلئ الجسم ، يجلس بهدوء أمام كمبيوتر ناطق :

— ألا تظن أن الوقت قد حان يا سيد (أرينز) لإحضار غنيمتنا قبل أن يتوصّل العلماء المصريون إلى الأمر ، ويسلبونا إياها .

هزّ (أرينز) رأسه نفيا ، وقال بهدوء :

— لا .. لم يحن بعد يا (جولدن) ، واطمئن فحتى



.. فى منطقة بعيدة فى المحيط الأطلنطى قال رجل طويل
أحمر الشعر موجها حديثه إلى رجل متوسط الطول ..

لو توصل علماؤهم إلى حقيقة الأمر فسيعجزون عن إيجاد الحل فترة طويلة .

قطَّب (جولدن) حاجبيه ، وقال وهو يتطلع إلى سطح المحيط :

ــ لست أشاركك هذه الثقة يا سيد (أرينز) ، فلقد أثبت رجال المخابرات العلمية المصرية تفوقهم أكثر من مرة ، وهذه المرة تختلف .. فليس لدينا عميل هناك .

ضحك (أرينز) بتهكم ، وقال :

ــ لدينا ما هو أقوى من العلماء ، يا عزيزى (جولدن) .. لدينا لغز علمى سيصيب أعظم علمائهم بالحيرة .

هز (جولدن) رأسه ، وقال :

ــ وهذا ما يدفعنى إلى الإسراع فى التقاط الغنيمة يا سيد (أرينز) ، فنحن نخاطر بأحدث وأقوى كشوفنا العلمية .

ثم قطَّب حاجبيه ، وهو يتابع بقلق :

— ولا أستطيع أن أتصور ما الذى يمكن أن يحدث لو أنهم توصلوا إلى الحل ، ونجحوا فى الاستيلاء على أقوى أسلحتنا السرّية .

قطّب (أرينز) حاجبيه بدوره ، وقال بصوت زحف إليه القلق :

— لقد انتقل قلقك إلى قلبى يا (جولدن) ، وستدفعنى إلى اتخاذ قرار متسرع فى هذا الشأن .

ثم مد يده نحو أسطوانة بلّورية شفافة وهو يقول وقد تحول صوته إلى القلق التام :

— ولكننى أظن أن هذا أفضل ، وسأصدر أوامرى لجذب الغنيمة فى الحال .

* * *

كان (رمزى) يعاون (نور) على ارتداء حلة الغوص المدعمة عندما سأله :

— هل أنت واثق أن هذا القرار لم يكن بسبب عبارة (سلوى) أيها القائد ؟

هزّ (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— لو أننى نفيت ذلك لكنت كاذبا يا عزيزى (رمزى) ، ولكن الدافع هنا يختلف ، فلم أتخذ هذا القرار دفاعا عن كرامتى ، فإن الظروف التى نطقت بها (سلوى) بعبارتها لا يمكن أن تؤدى إلى إحساسى بالغضب ، ولكنك تستطيع أن تقول : إنها نفضت شعور القلق الذى كان يمنعنى من التفكير المنظم .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

— هكذا يمكننى الاطمئنان إلى هذا القرار مهما كانت النتائج .

صعد الاثنان إلى سطح السفينة ، وكانت (سلوى) ترقب بقلق ، وما أن رأت (نور) حتى قالت بصوت أقرب إلى البكاء :

— أما زلت مصرا على هذه المخاطرة أيها القائد ؟

وقال (محمود) بقلق :

— يمكنك أن تتراجع الآن أيها القائد ، ولن يجرؤ أحدنا على اتهامك بالجبن .

ضحك (نور) ، وقال :

ـــ لن يكون هذا هو السبب الذى يدفعنى للتراجع يا عزيزى (محمود) .

قال الدكتور (فؤاد) بانفعال :

ـــ أنت عنيد أيها الشاب ، ولقد قادنا عنادك إلى هنا ، وسيقودك إلى حتفك لو واصلت هذه الفكرة المجنونة .

ضحك (نور) ببساطة ، وقال وهو يتجه بخطوات بطيئة نحو حاجز السفينة :

ـــ ولم لا نقول : إن عنادى سيقودنا إلى حل غموض هذا الظلام المرعب يا دكتور (فؤاد) ؟

أسرعت (سلوى) مبتعدة وهى تقول بصوت باك

ـــ سأهبط إلى داخل السفينة ، فلن أحتمل رؤيتك تختفى هكذا أمام عينى ، وسط هذا الظلام المرعب إننى أفضل أن أصاب بالعمى قبل هذه اللحظة .

أطرق (نور) برأسه ، وأكمل سيره نحو حاجز

السفينة ، وفجأة توقفت خطواته ، وظنت (سلوى) لحظة أنه سيتراجع عن إكمال ما اعتزم عليه ، فتوقفت صدورها منتظرة ، ولكن الدهشة أصابت الجميع بشكل مفاجئ عندما استدار إليهم ، وفى عينيه ذلك البريق المألوف ، وقال بلهجة تمتلئ بالأمل والانتصار :

ـــ لماذا لم تنطقى بهذه العبارة قبلا يا عزيزتى (سلوى) ؟ لقد توصلت فجأة إلى حل غموض هذا اللغز يا رفاق .

* * *



٩ ــ الاستنتاج المخيف ..

قرأ القائد الأعلى للمخابرات العلمية التقرير الذى وضعه أمامه الدكتور (عبد الله) بتمعن ، ثم تغضَّن جبينه ، وظهرت على ملامحه علامات التفكير العميق قبل أن يقول باهتمام :

ــ إن ما توصل إليه علماؤنا خطير للغاية يا دكتور (عبد الله) ، وسأصدر أوامرى فى الحال لغواصات الهجوم التابعة لنا ؛ كى تحاصر المنطقة ، وتمنع أى إجراء يقوم به الأعداء للاستيلاء على المدمرة (م ــ ٧٠٠) .

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه موافقا ، ثم قال :

ــ هذا سليم يا سيدى ، ولكن النقطة التى ما زالت تحيرنا حتى الآن هى كيفية إخراج المدمِّرة والسفينتين دون الإضرار بالرجال الذين على ظهورها ؟

قال القائد الأعلى بحزم وروية :



— يوضع هذا الأمر فى المرتبة الثانية الآن يا دكتور (عبد الله) .. إننى لا أنكر أهمية كل مواطن مصرى وبخاصة هؤلاء الذين يدافعون عن أسرارنا العلمية ولكن واجبنا الرئيسى — وهو واجبهم أيضا — يقتضى التركيز على منع سقوط المدمرة الجديدة فى أيدى أعدائنا مهما كان الثمن .

ثم أردف بلهجة يغمرها الأسى :

— حتى ولو كان هذا الثمن هو حياة النقيب (نور) وفريقه .

* * *

لم تكن آثار الدهشة قد زالت بعد من وجوه فريق (نور) ، أو الدكتور (فؤاد) عندما هزت (سلوى) رأسها ، وكأنها تريد التأكد من أن ما تسمعه ليس جزءا من كابوس بشع ، وقالت بحيرة :

— هل لك أن تعيد على مسامعى هذا الاستنتاج المذهل أيها القائد ، فعقلى لم يتمكن من استيعابه حتى الآن .

ابتسم النقيب (نور) ، وقال بهدوء :

— حسنا يا عزيزتى (سلوى) ، فلنعد الأمر كله منذ البداية .. أمامنا لغز يكمن فى اختفاء غامض مفاجئ لمدمرة حديثة التصميم ، ومثله لسفينة كشف صغيرة ، ولنا فى سفينة الأبحاث هذه ، والدلائل التى لدينا تقول : إن هذه السفن تختفى تماما من شاشة الرادارات التى تعمل بالانطلاق الإشعاعى الأيونى ، كما تتوقف أجهزتها كلها لحظة هذا الاختفاء ، كما حدث معنا ، ثم إن الأقمار الصناعية التى تستخدم آلات التصوير الليزرية تؤكد وجود ما يشبه الشوشرة فى منطقة الاختفاء ، على حين لا يبدو من ذلك شىء فى الصور الملتقطة بآلات التصوير العادية ، بل يبدو ما يشبه السطح المعدنى المنبسط على سطح الماء ، ونضيف إلى ذلك تجربتنا الشخصية التى تؤكد حدوث هذا الظلام العجيب المرعب الذى لا يشبه أى من أنواع الظلام الأخرى .

صمت (نور) قليلا ، يتأمل وجوه رفاقه ، ثم تابع قائلا :

ــ ولقد شعرت منذ البداية أن حل هذا اللغز كله يكمن فى كشف سر هذا الظلام المرعب ، ولقد حاولت طوال الوقت إيجاد حل مقنع ، أو استنتاج منطقى يتوافق مع كل هذه الأحداث ، ولكننى لم أتوصل إلى ذلك إلا عندما نطقت (سلوى) بعبارتها الأخيرة ، وهنا ومض الحل كله فى عقلى فجأة ، وتوصلت إلى الاستنتاج المنطقى .

قاطعه الدكتور (فؤاد) قائلا :

ــ وهل ترى أن استنتاجك هذا منطقى ؟

ابتسم (نور) ، وقال بثقة وهدوء :

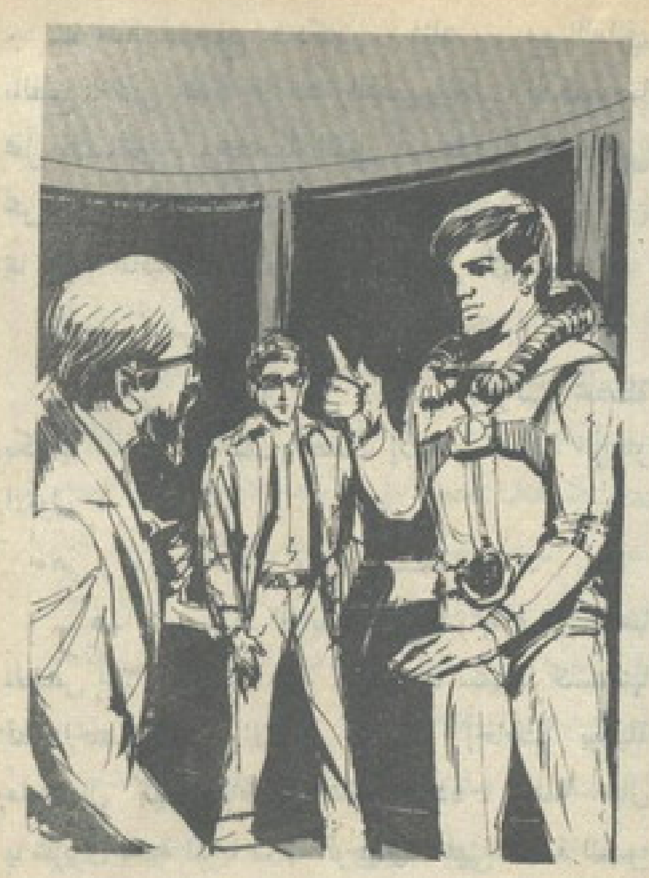
ــ بالطبع يا سيدى ، ولقد استندت إلى قاعدة علمية بسيطة خاصة بحاسة الإبصار عند الإنسان ، فالإبصار يعتمد على سقوط الضوء على سطح العين ، ونفاذه عبر القرنية ، وعدسة العين ، والسائل

الزجاجى ، ثم سقوطه أخيرا على شبكية العين الحساسة للضوء ، والتى تقوم بنقله إلى المخ ، وهكذا نرى الأجسام التى تقع أعيننا عليها ، ولكن الحد الأدنى للإبصار يحتاج إلى سقوط ما بين مائة ومائة وخمسين (فوتونا) ضوئيا على سطح العين ، وما هو أقل من ذلك يعتبر إظلاما كاملا ، وعندما ذكرت (سلوى) أنها تفضل الإصابة بالعمى سألت نفسى : ماذا لو أن حاجزا ما منع وصول (الفوتونات) الضوئية إلى عيوننا ؟.. سيعنى هذا بالطبع أننا لن نرى سوى ظلام تام ، وهذا ما يحدث بالفعل ؛ لأننا نستطيع رؤية بعضنا البعض بواسطة هذا الضوء الفوسفورى الخافت ، الناتج من طلاء سطح السفينة ، ولكننا لا نستطيع رؤية ما هو خارج السفينة ، برغم أننا نسمع جيدا صوت الأمواج وهى ترتطم بجانبها .

هزّ (محمود) رأسه تعجُبا ، وقال :

ــ هذه المعلومة صحيحة علميًا ، ولكن ....

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :



.. رفع (نور) سبابته ، وقال :
هذا صحيح يا دكتور (فؤاد) ، مع الفارق بالطبع ..

— دعنى أتم استنتاجى يا عزيزى (محمود) .. لقد أشرت أنت من خلال بحثك إلى أن الشوشرة الظاهرة على صور الأقمار الصناعية تشبه ما يحدثه مجال كهرومغناطيسى قوى ، ولكنها تختلف بعض الشىء ، وهذا صحيح ، فهذا المجال الكهرومغناطيسى عالى التردد إلى درجة فائقة ، وهى تجربة حاول العلماء قديمًا تطويرها منذ عام ألف وتسعمائة وثمانين ، وهذه التجربة تعتمد على إخفاء الأجسام بواسطة إحاطتها بمجال كهرومغناطيسى فائق التردد ، ولكن هذه التجارب لم تستمر بسبب عدم إمكان التوصل إلى مثل هذا التردد الفائق بواسطة الإمكانات التكنولوجية التى توافرت حتى نهاية القرن العشرين .

ضحك الدكتور (فؤاد) ضحكة عصبية ، وقال :

— إذن فالأمر باختصار يشبه الأسطورة القديمة المسماة بطاقية الإخفاء .

رفع (نور) سبابته ، وقال :

— هذا صحيح يا دكتور (فؤاد) ، مع الفارق بالطبع ، ففى القرن الواحد والعشرين حلّت التكنولوجيا محلّ الأساطير ، وخلاصة القول أن هذه السفينة التى نحن على سطحها قد أحيطت كالمدمرة (م — ٧٠٠) بما يشبه طاقية الإخفاء ، فاختفت عن الأبصار .

تدخل (رمزى) قائلا :

— ولكن الأجسام التى اختفت ما زالت محتفظة بكيانها المادىّ ، فكيف اختفت إذن من شاشة الرادار الأيونى ؟

هزّ (نور) رأسه ، وقال مبتسما :

— هذا أمر بسيط للغاية يا عزيزى (رمزى) ، دعنا نلخص أولا ما توصلنا إليه ، وهو أن سفينتنا كسابقتها قد اختفت عن الأنظار بواسطة إحاطتها بوسيلة ما بمجال كهرومغناطيسى فائق التردد ، وهذا المجال يا عزيزى يشبه المرايا ذات الوجهين ، فهى منفذة للضوء عبر أحد وجهيها ، وعاكسة له من الوجه الآخر ،

وعملية الإخفاء فى حد ذاتها تعتمد على نظرية قديمة للعالم (أينشتين) تقول : إن الضوء ينحرف إذا ما مرّ بمجال مغناطيسى قوى ؛ ولذا فالضوء الساقط على السفينة سيدور حولها فلا تمتصه أو تنفذه أو تعكسه ، وما دامت الرؤية تعتمد على امتصاص الضوء أو انعكاسه فعدم حدوث هاتين الظاهرتين سيؤدى إلى عدم رؤية السفينة ، أو اختفائها عن الأعين تماما كما حدث للمدمّرة (م — ٧٠٠) ، وما دامت الرادارات المستخدمة حاليا تعتمد على الأشعة الأيونية فمن الطبيعى أن تختفى السفن عن شاشاتها عند إحاطتها بهذا المجال القوى ؛ لأن الأيونات ستدور حول السفينة أيضا ، ولن تنعكس عنها ، ولو أننا استخدمنا رادارات عادية لأمكن رؤية المدمّرة والسفينة بسهولة .

ابتسمت (سلوى) على الرغم منها ، وقالت :

— إذن فالتقدم العلمى الفائق هو الذى منعنا من التوصل إلى الحل بسرعة أيها القائد .

ضحك (نور) ، وقال :

ـ هذا صحيح يا عزيزق ، ولقد حدث هذا أيضا عند استخدام كاميرات الليزر من الأقمار الصناعية ، فأشعة الليزر تختلف عن الضوء العادىّ أو الأشعة الأيونية ، حيث إن الليزر يحمل كمية خرافية من الطاقة ؛ ولذا فإنه لم يدر حول السفينة ، بل تشتت فوق المجال الكهرومغناطيسى ، مما صنع تلك الشوشرة التى رأيناها فى صور الأقمار الصناعية .

أما عندما استخدمنا آلات التصوير العادية فقد بدا لنا ما يشبه السطح المعدنى فوق الماء ، وهذا فى الواقع ليس إلا سطح الماء أسفل المدمّرة ، وهو بطبيعة الحال منبسط ، لوجود المدمرة فوقه ، وما دامت المدمرة قد اختفت فلم نر سوى الماء أسفلها فقط ، وهو بالطبع خال من التموجات ، ومقعر قليلا ، بسبب تحدب قاع المدمرة .

هبّ (محمود) واقفا ، وقال بحماس :

ـ إننى أوافقك تماما على هذا الاستنتاج أيها القائد ، فالمجال الكهرومغناطيسى الفائق التردد هو التفسير المنطقى والوحيد للارتباك والتوقف المفاجئ الذى أصاب أجهزة السفينة كلها .

شاركه الدكتور (فؤاد) هذا الحماس وهو يقول :

ـ وهو يفسر أيضا هذا الظلام المرعب بسبب عدم عبور (الفوتونات) الضوئية إلينا ، كما يفسر اختفاء السفينة عن العيون والصور وشاشات الرادار .

قطّبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت :

ـ ولكنه لا يفسر ذلك الصوت الذى يشبه الارتطام المعدنى ، والذى صدر عند اختفاء سفينة الكشف .

قال (نور) بهدوء :

ـ كيف هذا يا عزيزتى ؟.. لقد حدث هذا الصوت بسبب ارتطام سفينة الكشف بالمدمرة ودخولها داخل مجالها الكهرومغناطيسى ، وهذا ما سبب اختفاءها .

ضحك (رمزى) ، وقال وهو يربّت على ظهر (نور) :

— استنتاج رائع أيها القائد ، لقد كنت واثقا أنك ستبرهن مرة أخرى على عبقريتك فى هذا المجال .

فوجئ الجميع بـ (محمود) يقول بصوت قلق :

— ليس هذا الاستنتاج مفرحا إلى هذه الدرجة يا عزيزى (رمزى) ، بل هو فى الواقع يثير فى نفسى الرعب .

وأعقبته (سلوى) قائلة بصوت مرتعد :

— هذا حالى أنا أيضا يا (محمود) .

حدّق الباقون فى وجهيهما بدهشة وتساؤل ، فاستطردت (سلوى) قائلة :

— هل تعلمون ماذا يصيب الجسم البشرى لو بقى داخل مجال كهرومغناطيسى فائق التردّد مدة طويلة ؟

ثم أطرقت برأسها وهى تتابع قائلة بصوت يدل على اليأس :

— إنه يصاب بضمور الحواس ، وشلل الجهاز العصبى .. ويا لها من نهاية مفزعة !!

* * *



١٠ ــ تحدّى الظلام ..

تملكت الرجفة صوت (جولدن) وهو يقول بانفعال :

ــ هل رأيت عاقبة تلكئك ؟.. ها هي ذي شاشات الرادار تؤكد أن المنطقة المحيطة بالمدمرة قد امتلأت عن آخرها بالغواصات النووية المصرية ، والمقاتلات الدفاعية .. ومن الواضح أنهم قد كشفوا سر اختفاء المدمرة .

قال (أرينز) بعصبية واضحة :

ــ لن تمنعنا وسائلهم الآن .. لن نتخلى عن الأمر كله ، حتى لو حاربناهم علانية .

صاح فيه (جولدن) بغضب :

ــ هل أصابك الجنون ؟.. أتريد أن تعود بالحروب إلى الوراء ؟.. لقد انتهى زمن الحروب العلنية منذ وقت



طويل ، وأنت تعلم جيدا أنهم يمتلكون القنابل الجينية ، وأشعة (م) المدمرة ، وأن الحرب المباشرة فى هذا القرن تعنى الدمار الشامل للطرفين .

صاح (أرينز) بعناد :

ـ وهل نتخلى عن خطتنا من أجل ذلك ؟.. هل تعلم مدى الخسائر التى تصيبنا لو انسحبنا من العملية الآن ؟.. سيحصلون على سلاحنا الجديد (عاريف ٦) .. سيحصلون عليه ببساطة قد تصيبنى بالجنون .

ضرب (جولدن) قبضته فى الحائط وهو يقول بغيظ :

ـ ألم توجه هذه الأسئلة لنفسك عندما كنت تضيع الوقت هباءً ؟.. أنت المسئول عن هذا الفشل ، وسأبلغ قادة مخابراتنا بذلك .

احتقن وجه (أرينز) ، وصمت قليلا ، ثم قال بإصرار :

ـ لكن ، ولكننى لن أسمح بانتصارهم أبدا ، ثم إن العملية لم تفشل بعد .

حدّق (جولدن) فى وجهه بدهشة ، وقال :

ـ لم تفشل بعد ؟.. هل تمزح ؟

ابتسم (أرينز) ابتسامة شرسة مقيتة وهو يقول :

ـ لا يا عزيزى (جولدن) .. لست أمزح فى مثل هذه الظروف .. ربما كانوا قد كشفوا سر اختفاء المدمرة ، ولكنهم لن يمنعونا من تدميرها .

سأله (جولدن) بدهشة :

ـ وكيف يمكننا تدميرها يا (أرينز) ؟

ازدادت ابتسامة (أرينز) شراسة ، وهو يقول ببطء وتأكيد :

ـ سنرفع درجة تردد المجال الكهرومغناطيسى إلى أقصى ما نستطيع .. سنرفعها إلى درجة تعجز أصلب المعادن عن تحملها ، وستتفكك ذرات المدمرة ، وينهار كيانها .

صاح (جولدن) بدهشة وفزع :

— هل جننت ؟.. إن طاقة سفينتنا لن تحتمل هذا الضغط الزائد .

قفز (أرينز) من مقعده وهو يقول بحماس :

— سأستعين بالمولد الإضافى الخاص .

قطّب (جولدن) حاجبيه ، وقال بضيق :

— هذا جنون .. سيستغرق إعداد المولّد الإضافى الخاص ساعة تقريبا ، ولن يتركنا المصريون طوال هذا الوقت .

ضحك (أرينز) باستهتار ، وقال وهو يضغط أزرار الاتصال بالسفينة :

— لا تخش شيئا ، فما زلنا خارج مياههم الإقليمية ، ولن يمكنهم مهاجمتنا .

انهمك (أرينز) ف إصدار أوامره لإعداد المولد الإضافى الخاص ، على حين أخذ (جولدن) يتطلع إلى سطح الماء وهو يتمتم بضيق :

— ما زلت أصرّ على أن هذا محض جنون .

* * *

أشارت (سلوى) إلى الورقة التى تمسك بها ، وقالت وقد زايلها الفزع :

— لقد توصلت إلى وسيلة ما أيها القائد ، ولكنها تحتاج إلى معاونة خارجية .

اتجه إليها (نور) باهتمام ، وسألها :

— حسنا يا عزيزتى كلى آذان مصغية .

وضعت (سلوى) الورقة بجوارها ، وقالت :

— لقد استعنت بأحدث أسلوب توصل إليه العلماء المصريون بشأن ما يمكن تسميته بالإيقاف الحرج للصوت ، فالصوت كما تعلمون يبدأ دائما من نقطة الصفر ، ثم يرتفع حتى يصل إلى المرحلة التى يمكن لآذاننا استقباله فيها ، ثم يبدأ ف الانخفاض حتى يصل إلى نقطة الصفر مرة أخرى ، وهذا ينطبق على جميع الأصوات أيا كان مصدرها أو طبيعتها ، أما بالنسبة

لكشف علمائنا الجديد ، فالصوت يتوقف فجأة ، وهو فى قمته ، وهذا ما يسمى بالإيقاف الحرج ، ولقد ظلّ هذا الإيقاف الحرج مستحيلا حتى يومنا هذا .

قاطعها (نور) قائلا بنفاد صبر :

— دعينا من هذا الشرح المدرسىّ يا (سلوى) ، وأخبرينا بفكرتك .

تنهدت (سلوى) بضيق ، وقالت :

— حسنا .. فكرتى تعتمد على إضافة تردد صوتى مرتفع إلى المجال الكهرومغناطيسى ، ثم إيقافه بشكل فجائى حرج ، وهنا سيتشتت المجال الكهرومغناطيسى مدة لا تزيد عن الثانية الواحدة ، وخلال هذا التشتت يتم إدخال مجال كهربى عكسى ، فيتم التغلب على المجال الرئيسى دون الإضرار بالسفينة أو بنا .

ثم صمتت لحظة قبل أن تردف قائلة :

— وهذه هى الوسيلة الوحيدة ، وإلّا فلن تحتمل أجسادنا الإيقاف المفاجئ للمجال الكهرومغناطيسى فائق التردد .

ساد الصمت على سطح السفينة حتى قطعه (نور) قائلا بهدوء :

— هذا يعنى أنه يجب أن أحاول الخروج من هذا المجال ، كما سبق أن خططت حتى يمكن إبلاغ رجال معمل الأبحاث التابع للإدارة بذلك .

قال (محمود) بقلق :

— ولكن هذا المجال قوى للغاية أيها القائد ، وعبوره ليس أمرا مأمونا .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— ولكنها الوسيلة الوحيدة أمامنا يا عزيزى (محمود) .

ثم التفت إلى (رمزى) ، وسأله بهدوء :

— هل تستطيع توقع الوضع النفسى للرجال الثلاثة على سطح المدمرة يا (رمزى) ؟.. إنهم وسط هذا الظلام منذ يوم ونصف تقريبا .

أجابه (رمزى) :

— لم أقم بدراسة تقاريرهم النفسية أيها القائد ، ولكن لو أننا اعتبرنا أن ثلاثتهم من النوع المتوسط معنويا ، وهو الحد الأدنى لقبولهم فى القوات البحرية فى هذا العصر لكان باستطاعتهم التحمل نصف يوم آخر قبل أن يصاب أحدهم بانهيار عصبى خطير ، هذا لو أن سطح المدمرة مزوّد بنفس هذا الطلاء الفسفورى الذى يسمح لنا بالرؤية داخل السفينة ، وهذا ما يمكن أن يجيبنا عنه الدكتور (فؤاد) .

كان الذعر واضحا على وجه الدكتور (فؤاد) وهو يقول :

— هذا مستحيل بالنسبة لمدمّرة حربية ، فهذا الطلاء الفسفورى تزوّد به فقط سفن الأبحاث ، حتى يمكن تمييزها ، أما المدمرات المقاتلة فليس من المنطقى تزويدها بما يزيدها وضوحا .

قطّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

— فى هذه الحالة قد نجد أحدهم قد أصيب بانهيار

عصبى ، وصدّقونى لولا هذا الضوء الخافت الذى يشعه سطح السفينة لأصيب أحدنا بالجنون .

قال (نور) باهتمام ، وهو يعاود ارتداء خوذة الغطس :

— إذن فالتحرك السريع مطلوب أيها الرفاق ، فلم نعد مسئولين عن حياتنا فقط .

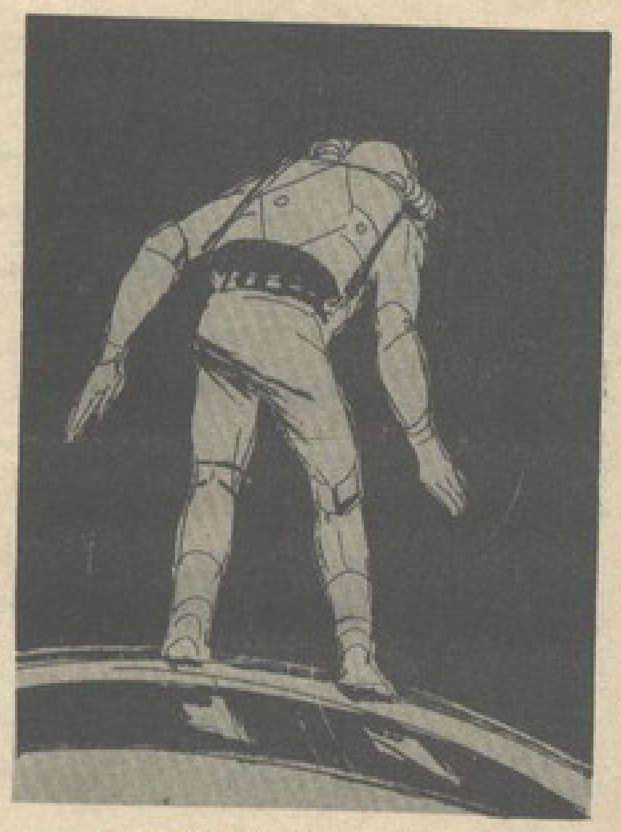
ثم تقدم بثبات نحو حافة السفينة ، والعيون تتابعه بمزيج من التقدير والقلق .

وما أن وصل (نور) إلى الحافة حتى التفت إلى (محمود) ، وسأله بهدوء عجيب :

— كم تبلغ نسبة احتمال النجاح فى اختراق هذا المجال يا (محمود) ؟

خلع (محمود) منظاره الطبى ، وقال :

— لست أعلم بالضبط مدى قوة تحمل هذا الثوب الذى ترتديه أيها القائد ، وخاصة تجاه المجالات الكهربية ، ولكن لو أنه حقا يستطيع تحمل ضغط المياه



.. ثم قفز بشجاعة نحو الظلام المرعب ..

حتى عمق كيلومترين تحت الماء فنستطيع أن نقول : إن النسبة المعقولة هي واحد إلى ثلاثة تقريبا .

هزّ (نور) رأسه ، وابتسم وهو يقول :

ــ هذا يكفي .. إلى اللقاء يا رفاق .. أو وداعا .

ثم قفز بشجاعة نحو الظلام المرعب ، وسمع الجميع صوتا يشبه شرارة كهربية قوية ، ثم اختفى (نور) تماما وسط الظلام ، وصاحت (سلوى) بهلع وهي تقبض على ذراع (محمود) :

ــ هل .. هل تظن أنه نجح ؟

لم يستطع أحدهم إجابتها ، فغطّت وجهها بكفيها ، وقالت بانفعال :

ــ ساعده يا رب !

* * *



١١ ــ المحاولة ..

شعر النقيب (نور) باهتزاز قوى يشمل جسده بأكمله ، وارتفع طنين مزعج يملأ أذنيه ، وقاوم بشدة حتى لا يفقد وعيه ، وفجأة لاح أمام عينيه ضوء النهار ، وانطلقت من حلقه صرخة فرح وانتصار قبل أن يسقط فى الماء ، ويغوص بضعة أقدام إلى أسفل ، ثم يرتفع ثانية إلى السطح غير مصدق أنه قد نجا ، واخترق هذا الظلام المرعب .

وعلى بعد ثلثمائة متر تقريبا ، وعلى سطح مدمَّرة بحرية مصرية صاح أحد البحارة بذهول ، وهو يشير إلى حيث (نور) قائلا :

ــ يا إلهى !! انظروا هناك .. لقد ظهر رجل يرتدى ملابس الغوص ، وسقط فى الماء .. أقسم أنه قد ظهر من الفراغ .. يا للهول !! إن أحدا لن يصدقنى .

ربّت الدكتور (عبد الله) على كتف البحار بانفعال وهو يقول :

ـ إننى أصدقك يا فتى ، وعلينا أن نسرع لإنقاذ هذا الغواص ، فقلبى يحدثنى أنه الشاب الذى أتوقعه .

وما هى إلا لحظات حتى كان (نور) على سطح مدمّرة الإنقاذ البحرية ، وما أن خلع ملابس الغوص حتى صافحه الدكتور (عبد الله) بحرارة وهو يقول :

ـ كما توقعت تماما ، فأنت الشاب الوحيد القادر على تحدّى مثل ذلك الظلام المرعب .

ضاقت عينا (نور) وهو يقول :

ـ الظلام المرعب ؟.. إذن فقد توصلتم إلى كشف السر يا دكتور (عبد الله) .

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه إيجابا ، وقبل أن ينطق بكلمة سأله (نور) بلهفة :

ـ وهل توصلتم إلى طريقة الخلاص يا ترى ؟

تردّد الدكتور (عبد الله) لحظة قبل أن يقول :

ـ لقد توصّلنا فى الواقع إلى أسلوب يمكننا من إنقاذ المدمّرة أيها النقيب ، أما بخصوص الأحياء فلم يتسع الوقت كى ....

قاطعه (نور) وهو يقول :

ـ هذا لأن أحدكم لم يعانى الرعب مثلنا يا دكتور (عبد الله) .. لقد وجدت زميلتنا (سلوى) الحل ، وينبغى أن تستمع إلىّ جيدا قبل اتخاذ أية خطوة .

وما أن انتهى (نور) من شرح الحل الذى توصلت إليه (سلوى) حتى انفرجت أسارير الدكتور (عبد الله) ، وقال :

ـ زميلكم هذه عبقرية أيها النقيب ، ولديها خيال علمى رائع .. لقد بحث علماؤنا الأمر من جميع الوجوه المتعلقة بالمجالات الكهرومغناطيسية ، ولكن أحدنا لم يفكر قط فى إدماج الموجات الصوتية .. هذه فكرة عبقرية .

قال (نور) باهتمام :

ـ المهم أن يتم تنفيذها بسرعة يا دكتور (عبد الله) ، فلا أظن أن بحارة المدمرة يمكنهم احتمال هذا الموقف مدة طويلة ، وهذا ينطبق أيضا على بحارة سفينة الكشف ، وكذلك رفاق ، فهم لا يعلمون حتى الآن ما إذا كنت قد نجحت فى عبور المجال الكهرومغناطيسى أم لا .

أخذ الدكتور (عبد الله) يفكر بعمق وتركيز دقيقتين قبل أن يقول :

ـ دعنا نفكر بهدوء .. إننا نمتلك فعلا على سطح هذه المدمرة الأجهزة القادرة على صنع المجال الكهرومغناطيسى العكسى ، أما بخصوص أجهزة الإيقاف الصوتى الحرج فإحضارها يحتاج إلى حوالى نصف ساعة ، يمكننا خلالها عمل الحسابات اللازمة بواسطة الكمبيوتر ، لمعرفة التردد الصوتى المطلوب الوصول إليه بالضبط .

تنهد (نور) بعمق ، وقال :

ـ حسنا .. وإن كنت أشعر أن هذه الفترة ستمر كالدهر بالنسبة للرفاق على سطح السفينة .

* * *

كانت (سلوى) تتحرك بعصبية على سطح السفينة ، فابتسم (رمزى) ، وقال بهدوء :

ـ لن يفيدنا هذا التوتر يا (سلوى) ، حاولى الحفاظ على هدوئك ، وإلا أصابك التعب قبل أن يتوصل (نور) إلى إنجاز الأمر .

فركت (سلوى) كفيها بعصبية ، وقالت :

ـ هذا هو ما يقلقنى يا (رمزى) .. أنجح (نور) فى عبور المجال سالما أم لا ؟

رفع (محمود) رأسه إليها ، وقال :

ـ أعتقد أنه قد نجح يا (سلوى) ، فأنا أجرى بعض الحسابات منذ أن قفز القائد داخل المجال ، والنتائج تبدو مشجعة .

ولكن القلق لم يزايل (سلوى) ، بل استمرت فى

سيرها الطبيعى فوق سطح السفينة .

وكان الدكتور (فؤاد) صامتا طوال الوقت ، ولكنه قال بهدوء وهو يشاهد (سلوى) :

ــ هناك أمر أحب تسويته الآن أيها الشباب .

توقفت (سلوى) عن السير ، والتفت إليه الجميع ، فأطرق برأسه ، وقال بصوت تملؤه رنة أسف :

ــ عندما قابلتكم فى البداية كنت أعاملكم بنوع من الصلف والكبرياء ، فلم أكن أتصوّر أبدا أن شبانا من صغار السن مثلكم يستطيعون مواجهة لغز غامض كهذا ، ولكننى عندما عايشتكم فى أثناء الموقف وجدت أنكم أقوى مما كنت أظن ، لقد كنتم أقوى منى أنا شخصيا .. بل أشجع ؛ ولذا أود أن أتقدم إليكم باعتذارى .. ربما كانت اللحظة غير مناسبة ، ولكن ...

قاطعه (رمزى) بهدوء وهو يقول مبتسما :

ــ لا عليك يا دكتور (فؤاد) .. لقد اعتدنا مثل هذه المواقف .

وفجأة أشارت إليهم (سلوى) أن يصمتوا ، وقالت بقلق :

ــ لحظة يا رفاق .. هل تلاحظون هذا الاهتزاز الذى أصاب السفينة ؟

تنبه الجميع إلى ذلك الاهتزاز الذى بدأ يتصاعد تدريجيا ، واتسعت عينا (محمود) وهو يقول بذعر :

ــ يا إلهى !! إن شدة تردُّد المجال الكهرومغناطيسى ترتفع إلى درجة مرعبة .

صاح الدكتور (فؤاد) بفزع :

ــ ماذا تعنى بكلمة مرعبة هذه أيها الشاب ؟

صاح (محمود) :

ــ لو استمر هذا التردّد فى الارتفاع فستفكك ذرات السفينة يا دكتور (فؤاد) ، وكذلك أجسامنا !!

* * *

١٢ ـ القتال الأخير ..

قال الدكتور (عبد الله) بهدوء وهو يضغط على أحد أزرار الجهاز الذى يجلس أمامه :

ـ والآن يمكننا البدء فى تنفيذ خطتنا أيها النقيب ، وليكن الله سبحانه وتعالى فى عوننا .

ظهرت عدة خطوط متشابكة على شاشة الجهاز ، ثم تجمّعت الخطوط لتكوّن ما يشبه هيكل السفينة ، ولكن بصورة مشوشة للغاية ، ثم اختفت بسرعة ، وقطّب الدكتور (عبد الله) حاجبيه وهو يقول بدهشة :

ـ ولكن هذا مستحيل .. لقد ارتفع تردّد المجال الكهرومغناطيسى إلى درجة خطيرة للغاية .

سأله (نور) بلهفة وقلق :

ـ وماذا يعنى هذا يا دكتور (عبد الله) ؟

أجابه الدكتور (عبد الله) بصوت يعبر عن قلق بالغ :



— يعنى أنه لو استمر هذا التردد فى الارتفاع لقضى
على الجميع سواء السفن أو البشر .. ولن يستغرق هذا
سوى خمس دقائق فقط .

صاح (نور) بقلق :

— ماذا لو أننا استخدمنا جهاز المجال العكسى ؟

أسرع الدكتور (عبد الله) يضغط أحد الأزرار
وهو يقول :

— هذا هو الحل الوحيد الذى نملكه ، ولكنه لن
يصمد طويلا .

وأخذت الخطوط على الشاشة تكوّن ما يشبه هيكل
المدمّرة المشوش بصعوبة ، على حين قال الدكتور
(عبد الله) بقلق :

— المجال يزداد ترددا بسرعة ، ولن يتمكن جهاز
المجال العكسى من كبحه بعد قليل .

ضرب (نور) قبضته فى راحة يده الأخرى وهو
يقول :

— لا بدّ من وجود الحل .. لا بد .

وفجأة برقت عيناه ببريق غير عادى ، ثم قال وهو
يمسك يد الدكتور (عبد الله) :

— لحظة يا سيدى .. ما دامت شدة تردد المجال
تزداد باستمرار فلا بدّ من وجود من يتحكم فيه .. هل
يمكن فعل ذلك بواسطة الأقمار الصناعية ؟

قال الدكتور (عبد الله) باهتمام :

— هذا مستحيل ، فلا يوجد فى مجالنا الفضائى
أقمار صناعية أجنبية .

صاح (نور) :

— إذن فهى سفينة أجنبية يا دكتور (عبد الله) ..
سفينة معادية تقوم بالتحكم فى المجال فى منطقة خارج
مياهنا الإقليمية .. هذا هو التفسير الوحيد المنطقى .

ثم أردف قائلا ، وقد اكتسى وجهه بالإصرار
والعزم :

— اسمع يا دكتور (عبد الله) .. لا بد أنه توجد

طائرة مقاتلة على سطح هذه المدمّرة ما دامت تابعة لقواتنا البحرية .. وأنا حاصل على شهادة عليا فى قيادة الطائرات المقاتلة .

صاح الدكتور (عبد الله) وهو يتابع شاشة الجهاز بقلق ، وأصابعه تجرى على الأزرار بخبرة شديدة :

— ماذا تنوى أن تفعل أيها النقيب ؟..

أجابه (نور) بحزم :

— سأفعل الأمر الوحيد الذى يضع أمامنا فرصة للنجاح يا دكتور (عبد الله) ، سأحاول تدمير سفينة التحكم المعادية فى نفس اللحظة التى تطلق فيها جهاز المجال العكسى بأقصى طاقة ممكنة .

صاح الدكتور (عبد الله) بذعر :

— ولكن هذا جنون .. لو أخطأنا التوقيت بجزء من الثانية سنخسر كل شىء .

اعتدلت قامة (نور) وهو يقول بتصميم :

— سندعو الله ألا نخطئ هذا الجزء من الثانية .

* * *

قال (جولدن) بقلق وهو ينظر إلى مؤشر أحد الأجهزة :

— ينبغى أن نتوقف يا (أرينز) ، إن طاقة سفينتنا تستنفد بشكل بشع .

صاح (أرينز) بعناد :

— لن أتوقف الآن يا (جولدن) وإلا خسرنا كل شىء .. إنهم يواجهوننا بمجال عكسى ، ويجب أن أزيد من شدة مجالنا .

صرخ فيه (جولدن) بغضب :

— هذا جنون .. سنخسر كل شىء بسبب عنادك الغبى .. توقف وإلا فلن يبقى لنا من الطاقة حتى ما يمكننا من العودة .

قال (أرينز) بإصرار شديد :

— عدم العودة أفضل من عودتنا مهزومين يا (جولدن) ..

وقبل أن ينطق (جولدن) بكلمة ارتفع صوت

أجهزة الإنذار ، وأضاءت شاشة حمراء أمام وجهه ، فصاح بقلق .

ـ يا إلهى !! لقد كشفوا موقعنا ، وها هم أولاء يهاجموننا .

نظر (أرينز) إلى الشاشة الحمراء ، ثم ابتسم بشراسة وهو يقول :

ـ انفض عنك هذا الذعر ، وانظر إلى شاشة الرادار مرة ثانية أيها الجبان ، إنها طائرة واحدة .. مقاتلة واحدة يهاجمون بها سفينتنا المسلحة .

وضحك ضحكة متوحشة ، وقال وهو يشير إلى الشاشة الحمراء :

ـ إنهم لا يقدروننا حق قدرنا يا عزيزى (جولدن) .. هؤلاء المصريون يثيرون عجبى .. هل يتوقعون الفوز بمقاتلة واحدة ، وطيار واحد ؟

ثم ضغط على زر أخضر صغير وهو يقول :

ـ ستتولى أجهزة الدفاع الآلى الأمر يا صديقى ،

وستوجه مدافع الليزر كلها إلى هذا الطيار الأحمق .

وعاد يضحك بتوحش ، ثم قال :

ـ وسيتحول هذا الطيار ومقاتلته فى غمضة عين إلى حفنة من الرماد ، لا تملأ حتى قبضة طفل صغير .

* * *

انقض (نور) بالمقاتلة الصغيرة على السفينة المعادية ، وضغط زرا مثبتا بعجلة القيادة ، فانطلق من أطراف جناحيها شعاعان من الليزر أصاب أحد مدافع الليزر المثبتة على سطح السفينة ، ثم انحرف بزاوية قائمة متفاديا خطوط الأشعة المدمّرة التى انطلقت نحوه ، ودار دوْرة رأسية كاملة ، ثم أعقبها بعدة مناورات حادة لتفادى الأشعة ، وهو يقول بهدوء عبر جهاز التليفيديو المثبت أمام وجهه :

ـ كما توقعنا تماما يا دكتور (عبد الله) .. إنها سفينة معادية مزوّدة بأحدث الأسلحة .

جاءه صوت الدكتور (عبد الله) يقول بقلق :

ـ هذا يثبت صحة استنتاجك أيها النقيب ، ولكن يجب تدميرها بسرعة ، فشدة المجال تزداد إلى درجة لن يتمكن مجالنا العكسى من مواجهتها .

قال (نور) وهو يدور دورة أفقية ماهرة :

ـ أخبرنى حين تكون مستعدا يا دكتور (عبد الله) .

قال الدكتور (عبد الله) :

ـ سأبدأ العد التنازلى الآن .

كتم (نور) أنفاسه وهو يستمع إلى صوت الدكتور (عبد الله) ، وهو يلقى العد التنازلى ، ودار بمقاتلته الصغيرة مناورا ، ثم انقض على السفينة المعادية فى خطوط متعرجة وهو يقول لنفسه :

ـ والآن فكل ما نحتاج إليه هو التوفيق الإلهى .. ساعدنا يا رب العالمين .

وسمع الدكتور (عبد الله) يقول :

ـ الآن أيها النقيب .



.. ودار بمقاتلته الصغيرة مناورًا ، ثم انقض على السفينة المعادية فى خطوط متعرجة ..

فضغط زر الإطلاق ، وانطلق شعاعا الليزر .

* * *

كانت الاهتزازات قد بلغت مداها على سطح السفينة حين صاحت (سلوى) :

ــ رباه !! ألن ينتهى هذا الرعب أبدا ؟!

صاح (محمود) بتفاؤل :

ــ يبدو أن شيئا ما يحدث يا (سلوى) ، إن الاهتزازات تخف تارة وتشتد أخرى .

تطلع إليه الدكتور (فؤاد) بأمل ، حين صاح (رمزى) :

ــ إذن فقد عبر (نور) بنجاح .. لقد أوصل إلى رجال المخابرات نظريتنا .

انفرجت أسارير (سلوى) برغم صعوبة الموقف ، وصاحت :

ــ لو أن هذا صحيح لما خشيت الموت فى هذه اللحظة .

وفجأة توقفت الاهتزازات ، فسقط الجميع على سطح السفينة ، وصاح الدكتور (فؤاد) وهو يشير إلى الظلام المحيط بهم :

ــ انظروا .. انظروا أيها الشبان .. لم يعد هذا الظلام دامسا مرعبا كما كان من قبل .

تطلع الجميع إلى السماء بلهفة ، وصاحت (سلوى) بسعادة غامرة :

ــ يا إلهى !! لم أتصور أن أرى الضوء مرة ثانية .. حمدا لله .. حمدا لله ..

كان الظلام يتبدد ببطء ، وتسللت بعض خيوط الضوء من خلاله تحمل فى ثناياها الأمل .

وعلى سطح المدمرة الحربية الأخرى قفز الدكتور (عبد الله) صائحا بفرح شديد :

ــ مرحى !! مرحى !! لقد فعلها هذا الشاب الرائع .. لقد نجحنا .. ها هى ذى المدمرة (م ــ ٧٠٠) تعود للظهور .. وها هى ذى سفينة هؤلاء

الأبطال تبدو للأعين .. استعدوا لاستقبالهم أيها الرجال .

ثم رفع رأسه إلى السماء يتطلع إلى المقاتلة التى يقودها (نور) ، والتى تشق طريقها نحو مهبطها ، وقال بصوت فيه رنة الإعجاب :

ـــ واستعدوا لاستقبال هذا الشاب صاحب الفضل الأول .. هذا الشاب الذى تفخر به مصر ، واعملوا على تقليل تردّد المجال العكسى بالتدريج ، مع المحافظة على نظام الإيقاف الصوتى الحرج ، فلا بد أن يجد هذا البطل رفاقه سالمين عندما يجتمعون على سطح سفينتهم .

وبهدوء عادت المدمّرة والسفينة تبدوان للأعين ، وعلى سطحيهما وقف بعض الرجال وفتاة واحدة يتطلعون إلى ضوء الشمس ، الذى يغمرهم مرسلا دفأها إلى أجسامهم التى أنهكها الخوف ، وأبلاها القلق ، وانطلقت من صدورهم تنهدات الراحة بعد أن انزاح عنهم هذا الكابوس المرعب ، وكانت (سلوى) أول من

تحدث ، فقالت وهى تغالب دموع الفرح التى قفزت على الرغم منها إلى عينيها :

ـــ لم أشعر فى حياتى كلها بالمتعة لرؤية الشمس بقدر ما أشعر الآن يا رفاق .

قال الدكتور (فؤاد) بتأثر :

ـــ هذا صحيح .. إننا مدينون بحياتنا إلى بسالة قائدكم الشاب .

أما الباقون فقد عجز كل منهم عن الحديث ، فلم تكن عقولهم قد استوعبت بعد أنهم قد اجتازوا سالمين تلك البقعة التى أطلق عليها اسم منطقة الرعب .

* * *



١٣ ــ الختام ..

قال القائد الأعلى للمخابرات العلمية وهو يتسم بإعجاب فى وجه النقيب (نور) ، الذى وقف ثابتا أمامه :

ــ لقد أظهر فريقك تفوقا رائعا هذه المرة أيها النقيب .

أجابه (نور) بهدوء :

ــ شكرا يا سيدى ، ولكنهم مرُّوا بتجربة مروِّعة .

هزَّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

ــ هذا صحيح أيها النقيب ، ولكن النتائج كانت أكبر مما توقعنا بكثير عندما أسندنا إليكم هذه المهمة .. لقد نجحتم فى التوصل إلى الحل فى نفس الوقت تقريبا مع علمائنا ، وهذا يثبت تمكن فريقك التام من خبراته ، ومهاراته العلمية ، ولقد نجحنا فى الحصول على سلاح



الإخفاء ، وهو سلاح خطير نجح أعداؤنا فى التوصل إليه ، ولكن الدكتور (عبد الله) أخبرنى أنك قد استنتجت كون هذا الجهاز موجودًا أسفل المدمرة ، فكيف توصلت إلى ذلك ؟

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

ـــ كان هذا محتمًا يا سيدى ، فلو أن السفينة المعادية تطلق هذا المجال من جهاز ما على سطحها لأطلقته نحو المدمَّرة ، التى كان الدكتور (عبد الله) يعمل فوقها ، ولتخلصت بسهولة من كل الأجهزة التى يستخدمها ، ولكن عدم إقدامها على هذه الخطوة يعنى أن الجهاز مثبت فى مكان قريب جدا من المدمَّرة ، ولقد كنا بجوارها بالطبع عندما تأثرنا بقوته ، ولكن التحكم فيه يتم من فوق سطح السفينة .

ضحك القائد الأعلى ، وقال :

ـــ كم أحسدك على مقدرة الاستنتاج الرائعة هذه أيها النقيب .

ثم تابع قائلًا بجدية :

ـــ الأمر المؤسف الوحيد هو تحطم سفينة الكشف الصغيرة عند ارتطامها بالمدمرة ، ومصرع طاقمها ، فلم تحتمل أجسادهم المرور بالمجال فائق التردد ، وهذا يختلف عن موقفكم بالطبع ، فلقد كنتم جميعا بباطن السفينة عندما وقعتم تحت تأثير المجال ، وهذا ما أنقذكم .

توترت عضلات وجه (نور) عندما استمع إلى خبر تدمير سفينة الكشف ، ولاحظ القائد الأعلى هذا التوتر ، فقال مبتسما :

ـــ من العجيب أن شخصا يكره التدمير مثلك أيها النقيب يقدم على نسف السفينة المعادية بكل هذه المهارة والهدوء .

رفع (نور) رأسه ، وقال :

ـــ الأمر يختلف يا سيدى ، فأنا أكره التدمير حقا ، ولكننى لا أتردد فى تحطيم هذه الكراهية من أجل

مصر ، ولقد كنت أدافع عن حياة رفاق ، وعن أسرارنا العلمية ، وليس هناك مكان للعواطف فى هذا المجال .

وصمت قليلا قبل أن يردف قائلا بحماس :

ـــ كما أننى كنت فى هذه اللحظة أفكر بمبدأ واحد لا غير ، وهو أنه يجب أن يعلم أعداؤنا أن أرض جمهورية مصر العربية كانت وستظل دائما فى وجه أعدائها منطقة الرعب الحقيقية .

* * *

(تمت بحمد الله)